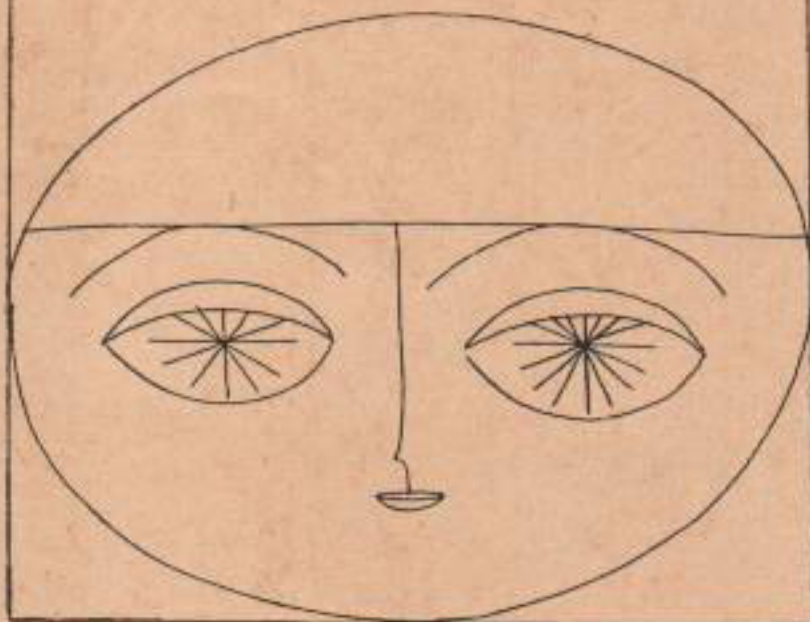


إحسان عبدالقدوس

منتهى الحبيب



## منتديات ليلاس

### فنتى الحب

كانت قديسة .. او « شيخة » .. او ملاكا ..

وهي لا تدري كيف أصبحت قديسة ، او « شيخة » او ملاكا ..  
كل ما تدريه انها منذ فتحت عينها وهي تنطلع الى السماء .. ثم  
أصبح كل شيء تراه ، او تلمسه ، او تذوقه ، يذكرها بالله ..

لا .. لم تكن قد عرفت الله بعد ، او ذكرته .. انما عرفت الحب  
قبل ان تعرف الله .. احبت كل شيء .. احبت الناس .. واحبت  
البقر والجاموس والدجاج والكلاب .. واحبت الارض ، والزرع ،  
والطوب والحجر .. واحبت نغم الناي يرفره فلاح جالس هناك  
عند الساقية .. واحبت تقيق الضفادع وهي تقفز في القنائة  
القرية .. احبت الحياة كلها .. احبت بكل قلبها الصغير الطاهر ،  
وبكل أعصابها الرقيقة المرهفة

\*\*\*

وكان في القرية صبي مجلوم مشوه .. تأكلت أنفه ، وسقطت  
اذناه ، وتمزقت أصابعه ، وانتشرت البثور والقروح في جسده ..  
وقد تركوه مهملا بجوب الأزقة في الليل ، ويختفى في الحقول أثناء  
النهار ، ويصرخون فيه كلما لمحوه ليعيدوه عنهم .. ولكنها وحدها  
لم تكن تصرخ فيه ، ولم تكن تبعد عنه .. كانت تلتقى به في

الحقول لتلعب معه ، وتغنى معه أغنيات القرية ، وتحمل له تحت  
نوبها طعاما تقدمه له ..

وكان في القرية كلب أجرب ضال .. يقذفه الناس بالحجارة ..  
فبكت عندما أصابه حجر ، وأسرت إليه تربت على ظهره وتضحك  
في عينيه المتاكلتين الجريبتين .. ولم يعضها الكلب ، إنما سار وراءها  
.. وجلست تأكل قدس فمه في طبق طعامها ، فلم تغضب ، ولم  
تنهره .. ولم تتأفف .. إنما ضحكت .. وأكملت طعامها مع الكلب  
وهرست عجلات النورج ساق فتاة .. فبكت ونزفت من دموعها  
بقدر ما نزفت الساق المقطوعة من دم .. ووهبت إمامها ولياليها  
لتعيد السمة التي شغى الفتاة .. وتعيد الروح المرححة الصافية  
إلى قلبها .. وتعيد نور الأمل وحب الحياة إلى عينيها ..  
هكذا كانت ..

لا تجد سعادتها إلا في سعادة الآخرين .. ولا تجد طريقها إلا  
وسط المعذبين .. تكفكف دموعهم بدموعها ، وتوحى ابتسامتها  
إلى شفاههم ..

\*\*\*

وثامت ذات ليلة ..  
ورأت فيما يرى النائم ، ملاكا جميلا شفافا يهبط عليها من  
السماء ، ويرفرف حولها بأجنحته فيلقها بهواء عذب عطر لم يملا  
رئيتها مثله من قبل .. ثم سمعته يهمس في صوت جميل كتفم  
النأي الذي يزفره الفلاح الجالس عند الساقية :

— ستدخلين الجنة ..

وكانها سأله :

— كيف ؟

— واستطرد الملاك :

— إذا وهبت حياتك للمعذبين !

واختفى الملاك .. ذاب في التور الذي يحيط به .. وذاب التور  
في الليل !

واستيقظت وبين شفتيها شهقة ، كأنها تحاول أن تلحق به ..

ومن يومها عرفت الله .. وعرفت الجنة التي يعدها بها الله ..  
ولم تكن تتصور الجنة إلا في سورة واحدة : عالم ليس فيه عذاب ..  
ليس فيه أطفال مجذومون . وليس فيه كلاب ضالة وليس فيه  
فقراء ، وليس فيه نورج يقطع سيقان الفتيات ..

ومن يومها وهبت نفسها للمعذبين .. وكان لها هدف : أن  
يتحقق الحلم ، وتدخل الجنة !

وقضت عمرها تعيش بين الدموع ، والأتين ، والصراخ ،  
والحرمان ، والجوع .. لتحيلها إلى صفاء ، وابتسام ، وشبع  
ومرح ..

وكانت روحها الحساسة تستشف العذاب في كل مكان وفي كل  
إنسان .. أن الناس كلهم معذبون .. حتى صاحب الأرض معذب ،  
بعذبه طمعه وجشعه ، والداء الذي يفري كبده .. والعمدة بعذبه  
حقده وشراسته والنقص الذي يحرمه من أن ينجب الأولاد ، والأمور  
بكل سلطانه وهيبته ، معذب ، بعذبه تخطيه في النقل وفي الترقية ،  
وتعذبه ابنته الكتعاء وولده الذي هرب من المدرسة .. الناس كلهم  
معذبون ..

وقال عنها الناس أنها مجنونة .. !

ولم تأبه .. بل لم تكن تسمى الظن بالناس حتى تسمع ما يقولونه  
عنها ..

\*\*\*

وشت .. وبدأ الناس يقولون عنها أنها قديسة .. أو شبيخة  
أو ملاك !

ولكن القديسة كانت قد تعبت من كثرة ما حملت من عذاب  
الآخرين .. ومن كثرة ما حرمت نفسها لتعطي الآخرين .. وبدات  
تواها تنهار .. ضعفت وبس عودها وتصلبت مفاصلها حتى لم  
تعد تستطيع أن تقوم أو تقعد .. ظلت معددة فوق فراشها  
الحقير !

ولم يعذبها المرض .. لم تخف .. ولم تتشبث بالحياة .. إنما



اكتسى وجهها بالنور ، وعلت شفقتها ابتساماً كأنها على موعد لقاء  
انتظرته طويلاً .. لقاء في الجنة !

والنف الناس حول كوخها يكون مرضها .. وجاء كل منهم  
يحمل إليها لونا من العذاب ، كأنهم اقتنعوا بأن العذاب هو غذاء  
روحها .. هذه تحمل ابنها الضرب لتعيد إليه البصر .. وهذا  
المشلول يزحف إليها لتعيد الحياة إلى أطرافه .. و .. و ..  
والكلاب الضالة .. والضباع الهائمة .. والعمدة .. وصاحب  
الأرض .. كلهم جاءوا واختلطوا مع الناس حول كوخها .. وجاء  
الفلاح الذي يجلس عند الساقية يزفر في الناي ، ليكون قريباً منها ،  
هو والناي ..

وهي لم تعد تستطيع إلا الابتسام .. كانت ابتسامتها هي كل  
ما بقي لها لتبته للمعدين ..  
وفجأة ..

وتلفت الناس بعضهم لبعض ..

وتدلت الدموع فوق الخدود في موكب حزين ..  
لقد ذهبت القديسة ..

صعدت الروح الطيبة الصافية إلى السماء .. ولم تكذ تجناز  
في سمودها القبة الزرقاء حتى وجدت نفسها تسبح في بحر من نور ،  
وأحاط بها موكب من الملائكة يفتنون لها ويعرجون حولها وينثرون  
فوق رأسها أوراق الورد وأعواد الريحان ، ويقودونها في الطريق ..  
الطريق إلى الجنة ..

\*\*\*

وانفتح في السماء باب رات من خلاله عالمها أزهي نورا ، وأسمى  
جلالاً ..

وسمعت الحانا جميلة .. أجمل بكثير من نغم الناي الذي يزفره  
الفلاح الجالس عند الساقية ..

وارتفعت أصوات الملائكة .. وانضمت إليها أصوات ملائكة  
آخرين .. أصوات حلوة وكلهم يفتنون ، أحلى بكثير مما نغنى  
أم كلثوم

ودخلت ..

دخلت الجنة ..

وجاء الأنبياء والرسل والشهداء يرحبون بها .. كل منهم يشع  
نورا .. وكل منهم يباركها ويشيد بأعمالها على الأرض ..

وكانت مرحلة .. تضحك .. وتغنى مع الملائكة .. وتاكل أوراق  
الورد كأنها في حفلة أقيمت لها في الجنة .. حفلة زفافها إلى نعيم  
الخلود ..

وفجأة ..

سمعت شيئاً كأنه الأنين .. يأتي من بعيد !

وفركت أذنيها بإصابعها كأنها تبعد عنهما هذا الطنين ..

ولكنها لا تزال تسمع نفس الأنين .. يأتي من بعيد !

وفتحت عينيها كأنها دهشة .. لا يمكن أن يكون في الجنة أنين  
.. مستحيل .. ولكنها تسمعه .. وهي الآن تسمعه جيداً ..

وترددت كثيراً ، ثم لم تعد تستطيع ، فذهبت إلى أقرب ملاك  
إيها ، وسألته في خجل :

- ألا تسمع شيئاً غريباً ؟

وقال الملاك وهو يتشم ابتساماً من نور :

- ماذا تعنين ؟

قالت في تردد :

- أتى أسمع شيئاً كالأنين !

وأرهف الملاك أذنيه كأنه يتسمع ، ثم قال :

- نعم .. انه أنين .. صادر من هناك !

قالت في دهشة :

- من هناك !! .. من أين ؟

قال الملاك وهو يهز كتفيه :

- من الجحيم !!

وسكنت قليلاً ، كأنها تفكر ، أو كأنها تراجع نفسها .. ثم  
صرخت قائلة :

- لا .. لا يمكن .. لقد قضيت حياتي على الارض لا واني  
اسحاب الاتين .. وكان كل املى ان اصعد الى السماء حتى لا اسمع  
ابينا ولا ارى معذبين .. انى لا استطيع ان احتمل .. لا استطيع  
ان احتمل هذا الاتين !

قال الملاك في بساطة وابتسامته الحانية لا تزال فوق شففيه :

- تستطيع ان نسد اذنيك فلا تسمعين شيئا !

قالت :

- لا يكفي .. ساسمعه بعقلي !

قال :

- اذن .. نلقى عقلك !

قالت :

- مستحيل .. ساسمعه بوجودى !

قال وهو لا يزال حلوا جميلا :

- اذن ماذا تقترحين ؟

قالت في حدة :

- اقترح الفاء النار .. والعفو عن جميع المذنبين !

قال الملاك وابتسامته لا تخفت :

- هذه هي القوائين عندنا يا عزيزتى ..

قالت :

- ان القانون يقول ان الله غفور رحيم ..

قال :

- هذه مشيئة الله .. وله في ذلك حكمة ..

قالت :

- لقد وعدنى الله بالتعيم .. ولا يمكن ان اتم في الجنة ، وهناك

من يتعذب في الجحيم ..

قال :

- ستعتادين ..

قالت :

- لا .. اريد ان اذهب .. ان ..

وسكنت ..

وقال الملاك في حنان :

- تذهبين الى اين ؟

قالت في جد ، وفي عينها تصميم :

- اريد ان اذهب الى النار .. ان امش وسط المعذبين !

وقال الملاك وكأنه لم يسمع شيئا قريبا :

- سنرى !

وذاب في النور .. ثم عاد بعد لحظات وبين شففيه ابتسامة كبيرة

حبيبة :

- لقد اجبت الى رغبتك .. ستنقلين الى الجحيم !!

وحملها الهواء عبر الجنة .. لم خاضت في سحب مظلمة ..

ثم هب عليها هواء ساخن كصهد النار .. ثم وجدت نفسها عند

باب الجحيم .. وهي لا تزال في ثياب اهل الجنة ..

وفتح الباب ..

وانحنى لها حارس النار في احترام كبير .. وأشار بدعوها الى

الدخول ..

ودخلت .. ثم نزلت في درجات ودرجات .. تشق طريقها

وسط السنة النار فلا تحرقها ، ويهب في وجهها الهواء الساخن

فيبرد ويلامسها لطيفا رقيقا كالنسيم .. وتخلو في الحميم فتستحيل

تحت قدميها لينة طرية كوسائد الحرير ..

والمعذبون من حولها يصرخون .. ويشنون .. ويستغفرون ..

ولا تكاد تمر بواحد منهم حتى يسكت عن الأنين والصراخ ، ويقفر

فاه دهشا ، ثم يتمتم « يا ارحم الراحمين » .. ثم لا تكاد تستعد

عنه حتى يعود الى الصراخ والأتين !

وانحنت تستند على صدرها رأس امرأة محروقة سقطت

اعياء ..

ومدت يدها لتسكت عذاب شاب تجرى النار في اعصابه مجرى

الدم ..

ومزقت قطعة من ثوبها - ثوب الجنة - لتجفف من فوق صدر



عجوز عرقا كان فطرانه قطع من الفحم ..

والتفت ملاك الى آخر وقال وهما جالسان في خميلة من نور :

- صدق وعده .. انه غفور رحيم !

قال الآخر :

- انه لم ينس حتى اهل الجحيم ..

قال الاول :

- لقد ارسلها اليهم لتخفف من عذابهم .. كما كانت تخفف

من عذاب اهل قريبتها ..

قال الثاني :

- هل تعلم ، انها الوحيدة من اهل الجنة التي سمح لها بان

تسمع آنين اهل النار !

قال الاول :

- نعم .. هذه حكمته سبحانه وتعالى !

وفجأة بدت امامهما ..

انها هي .. عادت من الجحيم .. ولم يكن يبدو عليها اثر من

رحلتها .. لم تلمسها النار .. ازدادت جمالا ونورا ..

وقال لها ملاك :

- لقد عدت .. هل غيرت رأيك !

فالت وشفتاها ترتعشان بالثور :

- لا .. ولكنى وحدي لا اكفي لتخفيف المصاب .. اريد من

يساعدني ، وقد جئت لاصحب بعضا من اهل الجنة ، واعود بهم

الى هناك ..

قال الملاك الآخر :

- مستحيل ..

فالت في حزم :

- لا مستحيل عند المؤمنين ..

قال الملاك :

- كأنك تنادين بالثورة ..

فالت بلا تردد :

- الرحمة حق ..

وشقت طريقها بين الملائك ، وسارت في الجنة الى حيث جلس

قربق من الرسل والابرار .. وصاحت فيهم وهي على عجل :

- هناك .. بجوارنا .. من يتعذب .. تعالوا معي نخفف

العذاب ..

قال واحد منهم في دهشة :

- عذاب هنا !! اين ؟

فالت وهي تشير بأصبعها :

- هناك .. في الجحيم !

وقال آخر :

- آه الجحيم .. لا بد انه بعيد .. بعيد جدا !

فالت في حلاوة :

- لا يا اخ .. انه على بعد خطوات ، الا تسمع الانين ؟!

وصاحوا جميعا بعد ان ارهفوا السمع :

- اننا لا نسمع شيئا ..

وقالت وهي لا تزال على عجل :

- صدقوني .. لقد كنت هناك ، وعدت الان ..

وبادلوا النظرات .. نظرات حائرة فيها دهشة وتساؤل ..

انهم لا يستطيعون ان يكذبوها فليس في الجنة كذب ، ولكنهم

لا يسمعون الانين ..

وقال واحد منهم :

- اننا نصدقك يا اختاه .. ولكننا لا نسمع انينا .. ونحن في

حيرة من امرك !

وركعت القديسة على ركبتها ، ورفعت ذراعيها ، وهمست في

ابتهاق عميق :

- ربي .. دعهم يسمعون !!

واغمضت عينها كأنها تحاول ان تصل بخيالها الى الله ..

وفجأة سمعت من يقول :

- اني اسمع شيئا ..

وقال آخر :

- نعم .. انه اشبه بالآنين ..

وقال ثالث :

- بل هو آنين ، يكاد يمزق قلبى ..

وقال رابع :

- كانى لازلت فى الدنيا ..

وقال خامس :

- ليست هذه جنة مادام فيها آنين ..

وانتصب رسول ، وقال فى صوت عميق :

- لنذهب يا أتقى البشر .. ان واجنا يدعونا الى هناك ..

وقالت قديسة :

- ولكتهم مذبذبون ، وقد وعدهم الله بالنار ..

ورد عليها قديس آخر :

- انهم اخوة فى البشرية ..

وتجمعوا كتلا متراسة .. كل اهل الجنة .. وصاحوا فى صوت رهيب دوى فى جنبات التعميم :

- اغفر .. انك الغفور الرحيم .. انك القادر ..

وساروا يتزاحمون .. والقديسة امامهم ، وقد عرفت الطريق ..

وفتحت لهم الابواب ..

ابواب الجحيم ..

ودخلوها بسلام آمنين .. وتكاثروا فيها ، وكل مكان يشغلونه منها تنطفئ فيه النار ويكف الآنين .. وتعلو السمات وجوه المعدنين ..

\*\*\*

وقال الملاك لآخيه وهما جالسان فى خيمة من النور :

- هل سمعت بالخبر ؟

قال :

- اى خبر ؟

قال الملاك الاول :

لقد صدر قرار الهى بالقضاء الجحيم !!

## بطولة صامته

دق جرس التليفون ، وسمعت صوته الملىء القوى .. الصوت الذى تعود ان يأمر !

انه زوجها ، وهو يبلغها انه فى طريقه اليها .. لقد جاء من ارض المعركة فى اجازة مدتها اربع ساعات .. اربع ساعات فقط ، ثم يعود ! ..

ولم تدر ما تفعله فى هذه الساعات الأربع ..

لا .. انها تدرى ما ستفعله بالضبط .. ستقبله فرحة ، وستخلع عنه ثيابه المغفرة ، وتنحنى لتشد من قدميه حذاءه الضخم ، ثم تعد له الحمام ، وتقدم له الطعام .. كل الانساف التى يحبها .. العيش الملمن البلول ودقبة المسقعة .. وبعد الطعام ستلقى بنفسها فوق صدره وتدعه يعبث باصابعه فى طيات شعرها .. انه يحب شعرها .. هل لديها وقت كاف لتذهب الى الكوافير .. لا .. ستكفى بتمشيطه .. ثم ستمسح منه حكاياته .. حكايات القنابل والرصاصات التى اخطاته ، بينما هى تفكر فى القنابل والرصاصات التى قد تصيبه .. وقبل ان يتم حكاياته ستمسح يقول كعادته وهو يطلق ضحكته الصاخبة التى تدغدغ اعصابها . « الدور ده حاخذك معايا الميدان .. مش ممكن اسيبك .. بدل



ما يجيبوا لنا مرضات ، كل واحد يأخذ مرانه معاه .. وأهي تبقي  
ممرضة وخلافه .. وزيتنا في دقيقنا .. إيه رايك ؟

وقبل أن تقول رأيها .. سينحنى ويقبلها .. قبلته التي لا ترحم ،  
ولا تمل أبدا قسوتها .. ثم ستعطيه .. ستعطيه بسخاء .. كل  
ما عندها .. وسيعطيها كل ما أذخره لها في غيبته عنها .. وشوقه  
اليها ! ..

نعم .. انها تدرى بالضبط ما ستفعله في هذه الساعات الأربع ..  
ولكنها لا تدرى ما تحس به ..

كيف يستطيع الإنسان أن يسيطر على احساسه لمدة أربع  
ساعات .. كيف يستطيع أن يبدو سعيدا لمدة أربع ساعات فقط ؟  
انها تحس كأن الطبيب قال لها : هذه حقنة تعيد لك الحياة ،  
ولكنك ستموتين بعد أربع ساعات !!

هل تفرح لأنه جاء .. أم تجزع لأنه سيعود !

هل تحس بلقائه .. أم تحس بوداعه !

هل تحس بالشبع أم بالجوع .. بالامتلاك أم بالفقدان ..  
بالفرحة أم بالشوق .. هل تضحك أم تبكي !

ودق جرس الباب ، زيتنا طويلا مستمرا ..  
هذه عادته كلما دق جرس الباب ..

وهرعت ، ووقفت لحظة عابرة أمام الباب قبل أن تفتحه ، ربما  
أجادت وضع ابتسامة كبيرة فوق شفيتها .. ثم فتحت .. ودون  
أن تنظر اليه ، ألقت بنفسها فوق صدره وتعلقت برقبته ..

وسمعت ضحكته الصاخبة .. وأحست بشفتيه تطوفان بوجهها  
في قبلات تطرقع كأنها الزغاريد .. ثم رفعت عينها اليه لتراه لأول  
مرة بعد عودته .. رفعتهما لحظة واحدة ثم عادت وخفضتهما . وفي  
هذه اللحظة رأت عينيه اللتين عاشت بينهما عمرها ، ورات شفيتها  
اللتين لا تمل قسوتها .. ورات شعراته البيض القليلة التي  
تسرى في فؤديه كأنها شعاعات من بياض قلبه ، ورات رجولته  
القوية التي تحتمى فيها لتجد الحياة والدفء .. رات كل ذلك

ولم تتكلم .. أحست بأنها لو تكلمت فلن تقول له « اهلا .. لقد  
عدت » ولكنها ستقول له « مع السلامة .. ربنا معاك ! »

ودخل الى البيت وأخذ يتطلع الى الجدران وقطع الأثاث كأنه  
يقبلها بعينه .. وهي بجانبه صامتة .. وأحست في صمتها كأنها  
تأثت في فراغ كبير تيرق فيه أحاسيس من نفسها لا تكاد تلمع حتى  
تختفي .. وأحست في هذا الفراغ بغياء .. غياء شديد !!

ان ما يجب عليها الآن هو ان تقاوم هذا الغياء .. ان تستعيد  
ذكاءها .. ان تطرد من فوق شفيتها هذه الابتسامة البلهاء ، وتضع  
مكانها ابتسامة حية لها معنى .. وقاومت كثيرا .. بدلت مجهودا  
عتيفا .. ثم بدأت تتكلم .. وبدأت ابتسامتها تحمل معنى ..  
معنى كأذا للفرحة ، يخفى وراءه هذا الفراغ الكبير الذي تحس به  
.. يخفى اللوعة والجزع وقسوة الفراق القريب ..

وخلعت عن ثيابه ، وأنحت تنزع من قدميه حذاءه ، وأعدت له  
الحمام ، وجلست معه على مائدة الطعام .. كل ذلك ، وهي تتكلم  
والفرحة المفتلة فوق شفيتها .. وانتهى الطعام واستلقى على  
الأريكة ، وارتمت بين ذراعيه .. وامتدت أصابعه تعبت في شعرها  
.. غريبة ، أنها لا تحس به .. ان جسدها لا ينتفض كعادته كلما  
كانت بين ذراعيه .. ان تفكيرها في فراقه قد غلب احساسها  
بوجوده .. ورغم ذلك فتعطيه .. كل ما يريد !

\*\*\*

وبدا يروي حكاياته ..

ولم تستمر حكاياته طويلا .. سكت .. وتوقفت أصابعه عن  
العبت بشعرها ..  
نام ..

واستغرق ل النوم كأنه لم ينم طول عمره ..

وابتسمت في حنان رائع وهي تنظر الى عينيه المغمضتين .. ثم  
سلكت في هدوء من بين ذراعيه ، وقامت وأنت ببطانية غطته بها ..  
ثم سحبت مقعدا وجلست بجانبه .. قريبة منه .. تنظر اليه ..



كانها تنظر الى شيء غال ثمين تملكه ، وعلى وشك أن تبترع به ..  
على وشك أن تهديه الى اناس اعلی واغنى منه  
ستوقظه بعد ساعتين ..

ومضت الساعتان وهو لا يزال نائما .. انه متعب من حقه ان  
ينام .. لتتركه بنام عشر دقائق اخرى .. وقامت وأعدت له ثيابه  
وحذاءه وجوربه .. وفكت ازرار القميص ، ووضعت معجون  
الاسنان فوق الفرشاة ، لتوفر عليه دقيقة او دقيقتين بنامهما  
واخيرا .. كان يجب ان توقظه .. وهزت كتفه برفق .. ثم  
اضطرت ان تهزها بشدة .. وهي تضع على شفتيها اكبر واحلى  
ابسامة استطاعت ان تجدها ..

وقتح عينيه ..

ولكنه لم ينظر اليها ..

نظر الى ساعته قبل ان ينظر اليها !!

ثم هب مدعورا وهو بصيح : « ياه .. انا اتأخرت قوى » ..

\*\*\*

ثم قام ووضع نفسه في ثيابه ، وقذف وجهه بحفنة ماء ، وحرك  
الفرشاة فوق اسنانه .. ثم تمنطق بسلاحه .. واخذ يجرى الى  
ابواب .. وعند الباب استدار اليها ، وضما في عنق كأنه يريد  
ان يحملها بين ضلوعه ، وقبلها قبلة واحدة فوق شفتيها .. قبلة  
سريعة لم تقف حتى تستكمل قسوتها .. ثم ابعدا عنه ، ونظر  
اليها ، وقال كأنه يخاطبها بعينيه : « خدى بالك من نفسك » .. ثم  
جرى ينزل السلم اربعا اربعا .. قبل ان يسمعها تقول له « ربنا  
معاك ! »

ووقفت في النافذة تلوح له بيدها وهو يقفز الى السيارة الجيب  
وابتعدت عن النافذة ..

لم يكن يبدو على وجهها تاهب لبياء .. كانت تسدو جادة  
حازمة ، كأنها قررت ان تقاوم شيئا في نفسها .. وتقاومه بعنف ..

وبدات تشغل نفسها .. تنقل هذا المقعد من هنا الى هناك ..  
وتدخل المطبخ وتخرج من المطبخ الى غرفة النوم .. وتفلسل  
الصحون ، وتترك الصحون لتفلسل قطعة من الثياب .. وتترك  
الفسيل وتمسك بخيوط التريكو .. كانت تتحرك في حركات  
عصية سريعة .. كانت تريد ان تشغل نفسها عن نفسها ..  
وستظل تشغل نفسها عن نفسها الى ان يعود اليها .. من  
الميدان ..

انها احدى بطلاتنا .. البطلات الصامتات .. الزوجات اللاتي  
ينتظرن أزواجهن حتى يعدن من ارض المعركة .. الى ارض السلام

كلهم يتكلمون .. يقولون كلاما لا يهجه ابدا ان يسمعه .. بل لا يطبق  
ان يسمعه ..

وسد اذنيه ، وسرح .. كعادته !

وانتبه اليه احدهم وساله :

- ماذا تريد ؟

ورفع اليه عينيه وقال في كسل :

- اريد سلاحا .. اريد ان اذهب الى هناك !

وادار الآخر راسه دون ان يجيبه ، وعاد يتكلم مع زملائه كلاما  
كثيرا لا ينتهي .. كلاما تطرق فيه كلمات ضخمة .. وهو لا يطبق  
الكلمات الضخمة .. فعاد يسرح ، كعادته !

\*\*\*

وبعد فترة طويلة التفت اليه واحد آخر وساله :

- ماذا تريد ؟

وقال دون ان تتغير لهجته الكسولة :

- اريد سلاحا .. اريد ان اذهب الى هناك !

وابتمس محذره ابتسامة لا معنى لها .. لعلها ابتسامة رثاء  
واشفاق .. ثم ادار راسه واتهمك في حديث زملائه .. نفس  
التحدث الذي لا ينتهي !

وكاد الليل ينتهي ، عندما التفت اليه المحامي صاحب المكتب  
وكرر عليه نفس السؤال :

- ماذا تريد ؟

واجاب كاليفاء :

- اريد سلاحا .. اريد ان اذهب الى هناك !

وادار المحامي راسه وعاد يتحدث مع زملائه ، ومن خلال  
التحدث مد يده وفتح دولابا اخرج منه بندقية وغلبة رصاص ..  
ناولها لصاحبتنا دون ان يلتفت اليه .. وهو لا يزال يتحدث مع  
زملائه ..

## البطل

عام ١٩٥٢ .. وكان يجلس في بلدته يتابع انباء معركة القتال ..  
لم يكن يتابعها بالتفصيل .. لم تكن له طاقة على قراءة المقالات  
الطوال ، او تفاصيل الانباء .. انما كان يقرأ العناوين الضخمة ثم  
العناوين الصغيرة ، ثم يلقى بالجريدة جانبا ، ويسرح .. وكان  
يستمع الى الانباء تداع من محطة الاذاعة دون ان يلقي اليها انتباهه  
كله .. لم يكن يطبق ايضا ان يستمع الى صوت المذيع وهو يتحدث  
كثيرا .. كلمات كبيرة ضخمة ، لا يحتملها ..

ولكنه كان يحس بالمعركة ..

كان يحس بها في صدره وفي دمه ..

وكان احساسه بسيطا .. ليس فيه تعقيد ولا تفاصيل .. مجرد  
احساس بان هناك معركة يجب ان يشترك فيها ..

ودون ان يتكلم .. ودون ان يودع احدا .. حمل في يده حقيبة  
صغيرة وجاء الى القاهرة ..

ويحت عن مقر احدي كتائب الفدائيين .. اي كتيبة .. فلم  
يكن يهجه هذه الكتيبة او تلك .. المهم ان يعطوه سلاحا ثم يذهب  
الى هناك ، الى المعركة ..

وتادوه الى مكتب احد المحامين ..

ووجد هناك الكثيرين .. وجلس بينهم يستمع الى كلام كثير ،



والتقط البندقية وعلبة الرصاص وفي عينيه فرحة .. ثم قام  
 وذهب الى القتال ..  
 ولم يجد هناك شيئا .. لم يجد تنظيمًا .. ولا معسكرا .. ولا  
 قائدا يقوده .. ولكنه وجد تجليز .. وبدأ يقتلهم ..  
 قتل كثيرا من التجليز ..  
 كان يضع لنفسه خطط التسلل والترصص والانقضاض .. ثم  
 يقتل ! ..  
 وبعد أيام كثيرة .. وكثير من القتل .. جرح .. اصابته رصاصة  
 انجليزية في كتفه .. وزحف الى كوخ فلاح آواه وضمده جرحه ..

\*\*\*

وعاد الى القاهرة يحمل ذراعه فوق صدره .. ومر على مكتب  
 المحامي فأعاد اليه البندقية .. تركها عند الباب دون أن يسمى  
 لمقابلة المحامي  
 ثم عاد الى بلده .. دون أن يحاول أن يبحث في الصحف عن  
 تفاصيل الأنباء ليرى اسمه بينها في سجل الأبطال ..  
 انه لا يطبق قراءة التفاصيل .. ولا يطبق الاستماع الى صوت  
 المديع .. لا يطبق الكلام الكثير ..

## حتى الحجر

لم يكن يعلم أن الاحجار ايضا تذبل .. وتموت !!

وقد كان يضع في اصبعه خاتما له فص كبير من حجر « الفيروز »  
 الازرق .. وكان يعتز بهذا الحجر ويتفاهل به .. لم يخلعه ابدا من  
 فوق اصبعه ، منذ أن اهدته له اكرم واطهر واروق فتاة احبته ..  
 واحبها !

ولكنه لاحظ ان لون الحجر اخذ يخفت .. اللون الازرق الصافي  
 كزرق البحيرة العميقة ، بدأ يخبو ، وتسرى فيه خيوط صفراء  
 كأنها الشعرات البيض في رأس عجوز ..

ومسح الحجر في كم سترته لعله يعود الى لونه .. ووضعته في  
 الماء كأنه يحاول أن يغيقه من اغماءه .. ولكن الحجر ازداد اصفرارا  
 .. وضعفا !!

وحمله الى الصائغ كأنه يحمل احب اعزائه الى الطبيب ..  
 وفحص الصائغ الحجر من خلف العدسة المكبرة ، ثم رفع رأسه  
 ونظر اليه وقال في صوت حزين :

- انه يموت !!

قالتا كأنه يسأله : « لماذا قتلته » ؟

وقال للصائغ وفي عينيه دهشة ولوعة :

- كيف يموت .. انه حجر !

وقال الصانع كأنه يصف الداء :

- ان الفيروز حجر رقيق .. كزهرة البنفسج ، تضنيه لسة او  
لفحة هواء ، او رائحة عطر عنيف ، فيهرب منه لونه ، وياخذ في  
الاصفرار .. حتى يموت .. ينتهى .. يصبح شيئا اصفر يشير  
الشفقة !!

وترك الصانع وهو مشدوه ..

وبدا يحس احساسا عجيبا .. يحس كأنه هو نفسه يموت مع  
الحجر .. كأن اللون الاصفر الذى يسرى في زرقه الحجر ، يسرى  
ايضا في وجهه هو .. وفي شبابه !

\*\*\*

وتذكر شبابه كله كأنه يودع الحياة .. لقد أحب صاحبة هذا  
الحجر .. احبها .. نعم .. ولكنها احبته اكثر من حبه ، وربما  
اكثر مما يستحق .. وقد كان هناك شيء في نفسه لا يحتمل كل  
هذه الرقة التى يعبر عنها حبها .. وكل هذا السمو .. وكل هذا  
التفانى .. شيء في نفسه يحن الى العلىن .. الى السفالة .. وقد  
دفعه هذا الشيء بعيدا عنها .. بعيدا عن حبها .. والقائه في حمم  
الجسد .. واصبح يخونها ، لم اصبح بجهر بسفالته .. تركها تعلم  
انه يقضى ليلابه في المراقص ، ويبعث شبابه فوق الاجساد الرخيصة  
.. لم يعد يكلف نفسه حتى مشقة اخفاء سفالته عنها ..

وكان دائما يحمل حجر الفيروز فوق اصبعه .. بحمله وهو في  
المراقص ، وبحمله في رحلانه فوق الاجساد ..

منذ متى بدأ يلاحظ ديبب الاصفرار في لون الحجر ؟

واجهد نفسه ليتذكر .. وتذكر .. ان الحجر بدأ يموت منذ  
بدأ يخون .. منذ بدأ يمارس سفالته .. منذ ابتعد عن حبيبته  
بروحه وجسده !!

هل تعود الحياة الى الحجر .. لو عاد اليها .. لو كفر عن  
سفالته ؟ !

ودهب اليها يحمل الحجر فوق اصبعه وهو يزفر آخر ما بقى  
فيه من لونه الازرق الصافى الجميل .. وطرق الباب .. وأطل  
عليه وجه كالحج ، صاح في حدة :  
- ماتت !! !

وفقر فاه كأنه لا يصدق اذنيه .. ثم احنى راسه كأن دموعه  
تشدها من فوق رقبتة .. ونظر الى الحجر .. لقد أصبح شيئا  
اصفر باعنا .. مات هو الآخر !! ..

\*\*\*

وسار في خطى بطيئة كأنه يشيع جنازة فقيد عزيز .. وخلع  
الحجر من فوق اصبعه ودفننه في أحد ادراج مكتبه .. وبكى !! ..



.. ولكن كل هذه الاماني كانت تتلاشى بمجرد ان يلمسها .. في  
وقاحة !!

قال لها يوما في برود :

- معاكى جنبه سلفا .. انا مقلس !!

وقالت بسرعة دون ان تفكر :

- لا والنبي يا سيدى ما عندبش الا خمسين قرش !

قال :

- ينفعوا .. هاتيهم ويكره ارجعهم لك !!

وجرت الى عرقتها ، وفكت عقدة مندبها الصغير واخرجت ورقة

من ذات الخمسين قرشا عادت بها اليه ..

ووضع الورقة المالية الصغيرة في جيبه دون كلمة شكر ، وقال

في لهجة امرأة :

- وطى نفضيلى الجزمه .. فوام احسن مستعجل !

وتكررت طلبات السيد .. وعرفت انه لن يلمس جسدها الا

بالنعم ..

وبدات اشياء تختفى من البيت .. قطع من النحاس .. وقطع

من الثياب .. وزجاجات فارغة .. و .. و .. وعرفت الخادمة

ان المرأة تستطيع ان تسرق وان تقتل لتعطى جيبها ما يريد

واكتشفت السرقة ..

ووقفت سيدة البيت تصرخ في وجهها .. وتطلب البوليس .

وهز السيد الصغير كتفيه ، وقال في وقاحة :

- ما تزعليش نفسك يا ماما .. انتى عارفه ان كلهم حراميه !!

وكادت تعترف بكل ذلك امام ضابط البوليس

ولكن من يصدقها .. ومن يرحمها !!

ودخلت السجن !!

## الخدامة

عندما مد السيد الصغير يده الى خصرها ، لم تجفل .. انما

تثنت في دلال وهي تقول :

- يوه .. ايه ده يا سيدى !!

كانت قد تعودت خلال السنين الطويلة التى قضتها تخدم في

بيوت العائلات على تقبل غزل الاسباد حتى تربى لها ذوق خاص في

اسيادها .. كانت تخرج من بيت الى بيت لان السيد لا يعجبها ،

او لانها ملت سيدها ، او لانها رأت سيدها آخر اعجبها .. ورغم

ذلك لم تطمع ابدا في ان تكون اكثر من خادمة .. كل ما كانت تحرص

عليه ان تشمر بانها انسانة !!

وهذا السيد الصغير كانت تنتظر مغازلته منذ اسابيع .. كان

مدلل ، جميلا ، عريدا ، وقحا ، سكريا ، حشاشا .. ولكنه

اهملها ، وطال اعماله حتى بدات هى تتقرب اليه وتفريه .. وتمهد

له الطريق !!

وفي هذا اليوم جذبها اليه في عنف ووقاحة واستسلمت في

الحال ..

ومرت الايام وهي سعيدة به .. سعادة الخادمة بسيدها ..

وربما تمت في خيالها لو كان اكثر رقة ، لو اعطاها شيئا من

الحنان والحب .. لو حاول ان يلمس روحها كما يلمس جسدها

ولم يجد نصيبا في كل هذه الاعمال ، بل كان دائما محل رضاء  
من يعمل معهم .. فهو لا يتكلم ، ولا يتبرم ، ولا يتعب .. انما هو  
آلة .. مجرد آلة .. وربما تسأل البعض عن سر صمته ووحده ،  
ولكن احدا لم يعلم السر .. لم يعلم احد انه عاش خلال هذه الاربع  
عشرة سنة ، وليس في راسه الا سؤال واحد : هل خاتمه  
زوجته ؟ .. هل فرطت في عرضه ؟ ..

انه منذ قتلها وهو يبحث في خياله عن واقعة يبرر بها جريمته ..  
ومنذ اربعة عشر عاما وهو يستعرض شباب القرية في خياله ..  
ويحاول ان يلصق بكل منهم نعمة انتهاك عرضه .. وكان خياله  
دائما يتركز من بين الشبان على حمدان .. لا يدري لماذا ، ربما  
لانه اتضحهم شبانا ، وربما لانه الوحيد في القرية الذي يمتلك شيئا  
من الشاهي يلفه احيانا فوق راسه ، وحيانا يلقيه فوق كتفه ويخطر  
به امام نساء القرية ..

\*\*\*

وكان يرفع المدق الثقيل ويهوى به في قلب « الجرن » الحجري  
.. كالآلة .. ووقفت عربة كارو تحمل بضائع لدكان العطارة ..  
ونزل منها حمال رفع على ظهره جوالا ثقيلًا ، ودخل به ، ثم عاد  
مقوس الظهر الى العربة ليحمل جوالا آخر ..

وتظر اليه .. ودقق النظر .. انه حمدان !!

هذا الرجل المقوس الظهر ، هو حمدان !!

ورفع المدق الثقيل في الهواء ، ونزل به على رأس حمدان ..  
وقتلته ..

## الآلة

كان يرفع « المدق » الثقيل ويهوى به في قلب « الجرن » الحجري  
كالآلة المنتظمة ..

وقد مضى عليه اربعة عشر عاما وهو آلة .. فمنذ اربعة عشر  
عاما قتل زوجته ، ولم يدرك بالضبط لماذا قتلها ، فقد كان يجلس  
امام دكان الميوطي في قريته ، وحوله زملاؤه الذين يعملون معه  
في التفطيش الكبير ، وخيل اليه ان واحدا منهم تقوه بكلمة تمس  
عرضه الذي يضعه امانة لدى زوجته ..

وتارت دماؤه لهذه الكلمة وحاول ان يمسك برقبة زميله ويختفه  
.. ولكنهم حالوا بينهما .. فانصرف الى بيته والدماء السائبة  
الحمراء لا تزال تعمي عينيه ، ونادى زوجته ، ورفع فأسه ،  
وقتلها ..

ولا يدري كيف رفع عينيه عن الدماء التي تسيل تحت قدميه  
.. ولا كيف تسلسل من القرية .. وخاض في البلاد والقرى سنين  
طويلة حتى حظ رحاله في القاهرة .. ولا يدري كيف اقلت من يد  
البوليس طوال هذه السنين ، فهو نفسه لم يحاول ان يفلت من  
يد البوليس .. لم يكن يتخفى .. انما كان يعمل مع الرجال بلا  
مبالاة .. عمل فاعل بناء ، وعمل حمالا ، وعمل بائعا سريحا لحساب  
التاجر الكبير ، وهو الان يعمل دقاقا في دكان العطارة ..



## الأغا

رفع الطبيب الشاب رأسه عن صدر المريضة العجوز ، وأغمض عينيه حتى لا يرى عقد اللؤلؤ فوق صدرها ، والدبوس الماسي المفروز فوق كتفها ، ثم قال في برود :

- ما عندكيش حاجة ..

وصرخت المرأة المرفقة :

- ما عندكيش حاجة ازاي يا دكتور .. انا ما بانمش .. وقلبي

مضطرب .. و ..

وقاطعها قائلاً في صوت اشد برودة :

- ما عندكيش حاجة !

ونظرت اليه في احتقار من فوق لتحت ، ثم أشاحت بوجهها عنه ، وخرجت وهي تدق الأرض بقدميها وسققت وراءها الباب في عنف ..

وجلس وحيدا يدبر عينيه في غرفة العيادة الفخمة التي تحيط به .. في الأدوات الطبية اللامعة .. وفي آنية الزهر الابيقة .. وفي أدوات المكتب الفخمة .. وفي العدد الكهربائية الكثيرة .. وتذكر ايام زمان .. ايام كان طالبا .. وكان متحمسا هو وثلاثة من زملائه .. ولم يكن حماسهم للمشكلة الوطنية .. لم يشتركوا في المظاهرات .. انما كان حماسهم للعلم .. ولصحة الشعب ..

وكانت ثورتهم على وزارة الصحة وعلى المجتمع كله ، الذي يتردد الشعب مريضاً ، يعالج المرض بعرض ..

وقد تخرج ورحل الى الريف .. الى القرية الصغيرة .. وقضى هناك سنوات يعالج الفلاحين .. ولم يكن يعالجهم بالكهرباء والمساج .. ولا حتى بالانسولين ، ولا في عيادة .. لم يكن عنده شيء من هذا .. كان يعالجهم بعلمه ، ويديه ، وبأدوية يصنعها بنفسه ، وكان يرقد بجانب مرضاه في الزرائب ، وبين اقدام البهائم .. وكان سعيداً .. كان يحس انه رسول يصون الحياة التي وهبها الله .. وكان اجره قروشاً ، واحياناً كيله ذرة ..

الى ان التقى بابنة المالك الكبير سيد القرية .. ونزوحها ، لا لشيء الا لانه كان ضعيف الارادة .. واخذته معها الى القاهرة وافتتحت له العيادة الفخمة ، والبسته حلة ابيقة يقابل بها مرضاه ، وجاءت له بالزبائن الثراء .. انهم زبائن وليسوا مرضى .. كلهم لا يشكون من شيء الا الترف ، والدلع .. والمريض منهم حقاً يذهب الى أوروبا

انه لم يعد طبيباً .. ولكن مجرد « آغا » لتسليّة عجائز الطبقة الراقية !!

وفكر قليلاً ..

ثم خرج الى سيارته الفخمة التي اشترتها له زوجته ، وقادها متجهاً الى القرية الصغيرة .. ولكنه مالبت أن غير اتجاهه ، وذهب الى مأذون الترمالك ..

وطلق زوجته ..

وترك السيارة الفخمة على باب القصر ..

وذهب الى القرية الصغيرة في تاكسي ارباب ! ..

وظل الجفاف في قلبه ..

وظل ظمآن الى الحنان والحب ..

ويبلغ السادسة عشرة من عمره .. والتقى بها .. سيدة وفدت  
الى الحى ، ولم يدرك لماذا قاطعتها بقية الأمهات والسيدات بمجرد ان  
ظهرت بينهن .. لم يدرك شيئاً الا انها سيدة فقدت زوجها

\*\*\*

وعندما التقى بها احس في عينها شيئاً لم يحسه في عيون بقية  
الأمهات .. شيئاً يدفنه ويرضى غروره ، وكان هذا الشيء موجّه  
اليه وحده .. وحده دون بقية الصبية وبقية ابناء الحى .. ثم  
احس بها تضقى عليه من اهتمامها وعطفها أكثر مما تسبغه اى ام  
على اى ابن .. كانت تسأل عنه اذا غاب .. وتعد له الهدايا الصغيرة  
.. وتجلسه دائماً بجانبها .. وتلصقه بها .. وتمسح على شعره  
.. وتضغط على يده بيديها  
وافسحت له صدرها ..

والتقى براسه على هذا الصدر في لحظة انتظرها طول عمره  
الأخضر ، واحس بأنه يريد ان يتنام فوق هذا الصدر .. او يبكى !  
ولكنه احس بأنفاسها تنهدج ، واحس بذراعيها تضغطانه بقوة  
أكثر مما يجب .. ثم احس بشفتيها المحمومتين تنقضان على  
شفتيه ..

وصاح وهو يتملص منها :

- لا .. لا باطنط !!

وهمست كأنها تفتح :

- يا عبيط .. هذا هو الحب !!

واستسلم ..

\*\*\*

انه الآن شاب مرموق تضج القاهرة من مفامراته النسائية ..  
وعندما تحاول فتاة ان تتملص من بين شفتيه ، يقح هامساً في  
اذنيها :

- يا عبيطة .. هذا هو الحب !!

## بداية عرْبِدِ

عاش بلا ام ..

ونشأ وفي قلبه جفاف ، وكان يحس بهذا الجفاف ويعانيه ..

كان عندما يرى اما تحمل ابنتها في عربة الترام ، يحس بفصّة ،  
ويحس بانكسار .. فهو لا يذكر اما حملته وهو طفل .. وعندما  
يرى اما تدلل ابنتها وتعطف عليه وتهتم بشأنه ، يحس بلهفة تعصف  
في صدره وتكاد تفتت كبده .. فليس له ام تدلله وتعطف عليه  
وتهتم به ..

وقضى صباه ظمآن الى الحنان والحب .. وكان يحس بقوة  
جارفة تدفعه الى امهات اصدقائه والى سيدات الحى ، فيجلس  
بينهن متطلعاً اليهن في استجداء كالكلب المسكين ، ينتظر ان تلتقى  
اليه لسة حنان او لفظة حب ..

وكان دائماً يحس برغبة جارفة تستبد به وتدفعه لان يلقي بنفسه  
فوق صدر واحدة من امهات اصدقائه .. ويتنام .. او يبكى !!

ولكن امهات اصدقائه لم يفسحن له صدورهن .. وسيدات  
الحى لم يطفئن ظمآه الى الحنان والحب .. كن لا يعلمن مدى  
ما يعانيه من حرمان ولا يفهمن سر العقدة النفسية التي تدفعه  
اليهن .. بل ربما كان بينهن من تحسده على النعم التي يوفرها  
له ابوه الثرى الكبير ..



## مهر ابنتي

كان المعرض الاول الذي يقيمه لصوره .. وقد كافح طويلا حتى استطاع ان يقيمه .. جاع .. وتشرذ .. وعصر اعصابه كلها .. ليرى لوحاته معلقة اخيرا على جدران معرضه ..

ومرت ايام على افتتاح المعرض ، دون ان يفد كثير من الناس .. ولكن كان هناك رجل يجيء كل يوم .. رجل عجوز ، رث الثياب ، ترسم اظافر الزمن على وجهه في اخايد كأنها « خرايش » امرأة غيور ..

ولم يكن هذا الرجل يتكلم ، او يحاول ان يتعرف الى الفنان صاحب المعرض .. انما كان يدخل صامتا يسير في خطى خافتة كأنه يزحف في معبد مقدس ، ثم يقف امام لوحة بعينها ، لوحة اسمها « الأمل » .. ويقف طويلا .. طويلا جدا .. ثم يتلمس مقعلا يجلس عليه وهو لا يزال يبثلق في الصورة .. ثم ينتهد كأنه يودع أمله .. ويخرج ليعود في اليوم التالي ..

وجاءت سيدتان ذات صباح .. دخلتا وهما تتضحكان في خلاعة ، والتقتا نظرة عابرة على اللوحات ، ثم وقفتا في وسط المعرض تتحدثان في صوت مسموع ، وتتضحكان ضحكات صاخبة ، وتعزم احدهما على الاخرى بقطع الشيكولاته ..

وظال حديثهما .. وسمع طرفا منه .. كانتا تتحدثان عن حفلة

الأمس ، وعن الزوج المخدوع ، والزوجة الخائنة ، والعشيق الفادر ..

ثم التفتت اليه واحدة منهما فجأة وقالت بلا مبالاة :

— اسمع يا .. الصورة دى بكام !!

ونظر اليها من تحت جفنيه نظرة فيها سخرية ، وفيها استخفاف ثم قال في هدوء : بخمسين جنيه !! ..

قالت بدهشة :

— ايه .. مش معقول .. ده بيكاسو نفسه ما يطلبش الثمن ده !! ..

وسكت برهة ، ثم قال وهو لا يزال محتفظا بهدوئه ، ولا يزال ينظر من تحت جفنيه نظرة فيها سخرية وفيها استخفاف :

— تحبى تعرفى انا طلبت الثمن ده ليه .. شوفى يا ستى .. باه اللوحات دى كلها زى بناتى ، وجبتهم فى المعرض ده علشان اجوزهم .. كل لوحة مستنية عربى .. والجواز اما انه يكون جواز حب او جواز مال .. وحضرتك ما بتحببش اللوحة دى .. يدوبك بصيتى لها بصه ، وماقدرتيش تبصى مرة تانية .. وهيه كمان ما بتحبكيش .. فاذا حصل كده جواز .. يبقى لازم جواز مال .. لازم تدفعى خمسين جنيه مهر !!

ونظرت اليه في تعجب وقالت لصدقتها :

— ده بابن عليه مجنون ؟ !! ..

وخرجتا ..

\*\*\*

والثفت الى الرجل العجوز .. وكان لا يزال جالسا يبثلق في اللوحة وقال في حدة : معاك خمسة وعشرين قرش ؟ !!

وارتبك الرجل العجوز ، وقال في تلثم : ابوه بس .. ايه !!

وصاح بتعجبه : هاتهم قوام ! ..

وفتس الرجل في جيبه ، ثم أخرج ورقة مالية كالحة ، قدمها  
اليه وهو يقول في تردد : أقدر اعرف ايه السبب ؟ !!  
وقال الفنان وهو يضع الورقة المالية ذات الخمسة وعشرين  
قرشا في جيبه : ده مهر بنتى .. ميروك !!  
وشد على يده مهشئا ..

وعندما جاء الرواد فى اليوم التالى وجدوا بطاقة صغيرة معلقة  
فوق لوحة « الأمل » .. مكتوب عليها كلمة : « بيعت » !! ..

## قصة حب

كبت له وهى فى الرابعة عشرة من عمرها تقول :

انى احبك ..

لا تسالنى لماذا .. ولا تسالنى عما احبه فيك !! ..

فانا نفسى لا ادرى ..

بل انى لا اعرفك .. وقد احترت كثيرا فى معرفتك ..

احيانا .. يخيل الى انك رقيق كانفاس التسييم فى ليلة صيف ..  
حنون كصدر أمى ، حالم كخيال فنان .. مبتسم كالورد المتفتح ..  
تصفح ، وتفسل ذنوبى الصغيرة عن قلبى كما يفسل المطر اوراق  
الشجر .. وتبدو لى ابيض يشع النور من حولك ، كأنك فى ثياب  
ملاك تقود موكب الشمس ..

واحيانا .. يخيل الى انك قاس كثورة بركان .. جبار كالزلازل  
.. لا ترحم ، حتى لتقبض على اعناق الزهر وتشد عليه بقبضتك  
حتى يذبل الزهر بين يديك .. فتضحك كأنك تفرح بمنظر الموت  
.. ويخيل الى انك منتقم لا تصفح عن ذنب بل تقطع المذنب كما  
تقتلع عواصف الخريف الاوراق التى هرمت دون ذنب جنته الا ان  
عمرها قد انتهى .. وتبدو لى فى هذه الحالة .. اسود كالضباب  
الكثيف ، متوحشا كالنمر الأعمى ، تسير فى موكب الرعد والبرق  
وتطأ الدنيا بقدميك وتحيلها الى أعواد بابسة ممزقة



## الغد

كان يخطو نحو بيته سعيدا مرحا ، وفي جيبه عشرون قرشا ، يقبض عليها بيده الخشنة كأنه يخشى أن تفر من جيبه ، ويلصقها بساقه خلال سيره كأنه يتدفأ بها .. وكان يترنم بأغنية : « .. وقالت تعالى حداى .. أسقيك براد الشاي .. حبك قطع لى حشاى .. يا أبو سنه دهب لولى ! »

وسكت عن الترنم فجأة ، واخذ يتذكر الاسابيع الطويلة الماضية التي قضاها بلا عمل .. كان يذهب كل صباح وينضم الى طابور « الفعلة » امام العمارة الحديثة .. وكان « الرئيس » يختار كل زملائه الا هو .. وكان يعرف السبب .. انه مريض .. هزيل .. ولم يكن حتى العام الماضى مريضا ولا هزيلا ، بل كان قويا جامدا كالصخر ، وكان دائما اول من يشار اليه لاستلام العمل

ولم يكن في هذا الصباح يأمل في أن يشير له « الرئيس » انما كان يقف في الطابور بحكم العادة ، ويدافع الكرامة .. كرامته كعامل لا يزال في استطاعته أن يعمل .. ولكن الرئيس اشار اليه .. ربما لان عدد العمال في هذا الصباح لم يكن كافيا ..

وقبض العشرين قرشا آخر النهار ..

وعاد يترنم بأغنيته ، وهو يخطو نحو بيته .. وكان يعلم تماما ما سيفعله .. سيذهب الى الجزائر ويشتري « رطل ونصف لحمة »

ولكنى احبك ..

احيانا .. الجا اليك واحتمى بك ..

واحيانا .. اخافك واهرب منك ..

ولكنى احبك ..

واحيانا .. اتمنى ان القالك حتى امرفك اكثر ..

واحيانا .. العن اليوم الذى القالك فيه .. ولا اريده ..

ولكنى احبك ..

وارى حبك في كل ما حولى ..

واناديك ..

عندما اسعد ..

وعندما اتعذب ..

احبك واناديك .. واريدك بجانبى لتحمينى ولكن لاقترب كثيرا

فانى أخافك !! ..

هل يصلك خطابى هذا !!

لا شك ..

فانى متأكدة انك موجود !!

\*\*\*

وطوت الخطاب بحرص كأنها تطوى قلبها على سرها .. ووضعت في ظرف أزرق أثيق عطرتة ببعض قطرات من عطرها المفضل .. ثم اعطته لأمها وهي تودعها في المطار قبل أن ترحل الى الأقطار الحجازية لتزودى فريضة الحج !!

وكان العنوان المكتوب على الظرف : « الى ربنا » !!

والقت الأم الخطاب في طاقة التعبة ..

ثم سيشتري خبيزة - انه يحب الخبيزة - ثم خمسة أرغفة من الخبز .. وسيحمل كل ذلك الى امراته وولده وانسعت ابتسامته وهو يتصور فرحة زوجته وولده عندما يدخل عليهما وبين يديه كل هذا الخير ..  
ثم فجأة .. اختفت ابتسامته !  
لقد تذكر شيئا .. تذكر الغد ..

نعم .. الغد .. هل سيحمل لهما شيئا غدا .. هل سيجد عملا غدا .. !؟  
ان-

وحاول ان يطرد صورة الغد من رأسه .. ولكنه لم يستطع .. واحس كأن كل شيء فيه ينهار ويموت .. ولكنه ظل يحاول .. يحاول أن ينسى الغد ليعود اليه مرحة ، وتعود الاغنية الى شفتيه

\*\*\*

واتحرف في طريقه الى المقهى ، وطلب « تعميره » أخذ يجذب دخانها بصدوره الضعيف .. ولكنه لم يستطع ايضا أن ينسى .. أن ينسى الغد .. فننادى خادم المقهى ووضع في يده عشرة قروش، دون أن يتكلم .. وغاب الخادم ثم عاد يحمل شيئا صغيرا ، أخذه منه ووضعته تحت لسانه ، ثم طلب كوب شاي .. وأربعة أكواب أخرى لزملائه المنفرقين على مقاعد المقهى ..

وبدأت صورة الغد تتلاشى ..

وقام بجر قدميه وسعاله الى بيته ..

واستقبلته زوجته : خير يا ابو اسماعين ! ..

وأجاب من عالم بعيد :

- هع .. خير يا ام اسماعين !!

## الوجه الجديد

لم يكن ابدا ابا رجعيا .. لم يكن متمزنا ولا محافظا .. بل كان يبيع لبناته مالا يبيحه كثير من الآباء .. كان يفتح امامهن باب التعليم الى آخر مراحلها ، وكان يزودهن بالامل في أن تكون كل منهن طبيبة او محامية او صحفية .. او .. او .. كان يوليهن دائما لفته ، يبيع لهن الاختلاط في الحدود التي يخترنها ، ويبيع لهن مناقشته حتى ليعلو صوتهن على صوته ، ويتغلب منطلقهن على منطقه ..

كان في نظرهن ابا مثاليا ..

الى ان جاءت اليه صفراهن تلعنه انها قررت الاستفقال بالسينما .. ووجد شيئا في نفسه يضطرب فجأة ويشتد في اضطرابه كعوج البحر ، ووجد نفسه يشور حتى تكاد ثورته تخنقه ، فيحتفن وجهه ويصيح في صوت مبجوح كأنه يدافع عن شرفه وعن كرامته :

- لا .. مستحيل .. كله الا السينما !!

وصممت الفتاة على رايها .. وتركته كأنها هجرته ..

واخذ يناقش نفسه في وحدته .. لماذا يعارض ؟ .. لماذا لا تشتغل ابنته في السينما ؟ ..

وأجاب على نفسه كأنه يكذب عليها : ان الوسط السينمائي وسط موبوء .. وسط سافل .. ليس من كرامة ابنته أن تعيش فيه ..



سيفرر بها المخرج .. والنتج .. والممثل .. وستنقلب الى امرأة  
محترفة توقع عقود العمل بشفتيها .. و ..

ولم يسترسل .. فقد وجد عقله لا يقتنع بهذا الكلام .. فكل  
وسط فيه السائل ، وفيه الصالح .. وكل ركن من اركان الدنيا  
فيه ملاك وفيه شيطان .. وما يمكن أن يحدث لابنته وهي تشتغل  
بالسينما ، قد يحدث لها وهي تشتغل محامية أو طبيبة أو صحفية  
.. بل قد يحدث نفس الشيء اذا أصبحت راهبة .. ان احتمال  
السقوط قائم في كل خطوة يخطوها الانسان ..

\*\*\*

ورغم ذلك - رغم منطق عقله - فان هذا الشيء لا يزال يضطرب  
في صدره كموج البحر .. ربما لانه لا يحتمل أن يرى ابنته تمثل  
الحب أمام الناس .. ربما لانه لا يطيق أن يراها على الشاشة  
وهي تقبل البطل .. أو وهي في ثوب مكشوف .. أو وهي ترقص  
.. أو .. أو ..

ورد عقله على هذا الكلام أيضا .. ان ابنته تبدو أمام الناس  
على الشاطئ بالمايوه .. وهي ترقص السامبا والرومبا .. وهي  
تصاحب زملاءها الثبان .. وكل ما تمثله على الشاشة تقوم به  
فعلا في واقع الحياة

ولم يجد مخرجا للمعركة التي تدور في نفسه بين عواطفه وعقله،  
الا أن تعدل ابنته عن الاشتغال بالسينما .. وتربحه ..  
ولكنها لم تعدل .. وبلغ من اصرارها ان هجرت البيت وذهبت  
تعيش مع عمتها ..  
وعرض أول فيلم قامت فيه بالدور الاول ..

وتسلل في إحدى الليالي الى دار السينما ليشاهدها .. وكان  
يعتقد انه سرى في الفيلم ما يشعل ثورته الى حد أن يخرج ليقتلها  
.. ولكن لم تكد تمضي دقائق على عرض الفيلم حتى نسي انها ابنته  
.. وعاش معها في القصة التي تمثلها .. يبكي عندما تريد له البكاء  
.. ويضحك عندما تريد له الضحك ..

وخرج .. وراها واقفة ، وقال له عقله : « تقدم اليها وقبلها  
واعتذر واطلب منها الصفح » ..

واضطرب الشيء الذي يسكن صدره : « لا .. لقد خرجت على  
تقاليد العائلة .. اننا لا نسمح لبناتنا ان يشتغلن ممثلات » ..

وحمل المعركة التي تدور في نفسه وسار وقد اخنى راسه الى  
الارض كأنه لا يراها .. وسمع صوتها تناديه : بابا .. بابا ..  
ولكنه استمر في سيره !!

وهللت الصحف للوجه السينمائي الجديد .. ولكن واحدة  
من الصحف لم تذكر القصة التي تخفى وراء كل وجه جديد ..  
كل وجه سينمائي محترم .. عندنا .. في الشرق !!

قالت : انى لا اخدع نفسى عندما اشعر بالسعادة معك .. السعادة  
بصداقتك !!

قال : انك لست سعيدة بصداقتى ، ولكنك سعيدة لان هناك  
املا يجمعنا نحن الاثنين .. املا فى لقاء لم يتم بعد ..

قالت : اى لقاء ؟! .. اننا تلتقى كثيرا !!

قال : لقاء حب !!

قالت : الحب لقاء روحيين !!

قال : وكيف تلتقى روحانا ؟ !

قالت : فى فكرة .. فى كلمة .. فى ابتسامة .. و ..

قال : وماذا ؟

قالت فى صوت خفيض : وامل ..

قال : امل اقوى من الفكرة .. والكلمة .. والابتسامة ..  
والصداقة !!

\*\*\*

ولم تجب .. وارتمشت وجنتاها .. وانسدلت جفونها فوق  
عينها ، واشتد وجيب قلبها .. كان شيئا سيحدث ..

واقترب منها ..

ولامست شفثاه شفثيها ..

وقالت وهى بين شفثيه : ان روحى تلتقى بروحك ..

قال : ان شفثى تلامس شفثيك ..

قالت : ان قلبى يخفق مع قلبك ..

قال : ان صدرى يضم صدرك ..

قالت : لم اعد ادرى .. اين جسدى .. واين روحى ؟ ..

قال : ذابا فى الحب .. لم نعد جسدا .. ولا روحا .. اصبحنا  
حبا !!

## الحب والصداقة

قالت له : ما اجمل صداقتنا ..

قال فى هدوء : انها ليست صداقة .. انه حب !!

قالت : وما الفرق ؟ ..

قال : انه الفرق بين الارض والسماء .. ان الذين يعيشون على  
الارض يحتاجون الى الصداقة والذين يعيشون فى السماء يحتاجون  
الى الحب ..

قالت : تقصد الحب الروحي ..

قال فى حزم : اقصد الحب .. فحسب !!

قالت : انى لا اومن الا بالحب الروحي ..

قال : انك تخلطين بين الصداقة والحب .. ان الصداقة قد تكون  
احساسا روحيا فحسب .. فانك تستطيعين ان تصادق كل  
الناس .. رجالا ونساء .. لان روحك تتسع لكل الناس .. ولكنك  
لا تستطيعين ان تحبى الا انسانا واحدا .. ويجب ان يكون رجلا  
.. لان فى الحب شيئا آخر يجانب الروح .. لا يمنح الا لانسان  
واحد .. لرجل واحد !!

قالت : انى لا افهمك ؟ !!

قال : لانك لا تريدان ان تفهمى .. انك تخدعين نفسك !!



## الغلطة الأخيرة

كان دوره على المسرح لا يستغرق سوى دقيقتين .. ان يدخل الى عبادة الطبيب ، ويضحك في سخرية ويقول : « لقد وجدت أخيرا العلاج الناجع ، الذى عجز عنه الطب » ، ثم يخرج مسدسا من جيبه ، ويطلقه على راسه .. ويموت .. ويبدأ الطبيب فى سرد قصته التى تستغرق باقى فصول المسرحية ..

دور صغير ، لا يستغرق سوى دقيقتين .. يتقاضى نظير أدائه خمسين قرشا عن الليلة الواحدة ..

وقد كان فى حاجة الى أكثر من هذه الخمسين قرشا .. كانت زوجته مريضة ، وابنه مشرد فى الشوارع بعد أن طرد من المدرسة .. وصاحب الاجزاخانة ، والبقال ، وبائع اللبن ، وبائع العيش .. كلهم قد امتنعوا عن التعامل معه وأخذوا يطاردونه .. وصاحب البيت أندره بالطرد ان لم يدفع المتأخر عليه .. و .. وهو فى حاجة الى خمسين جنيها دفعة واحدة .. وحالا .. ليستطيع أن يستمر فى الحياة ..

ومنذ أسابيع وهو يلج على مدير الفرقة أن يقرضه هذه الخمسين جنيها .. ولكنه يرفض .. لقد عمل معه خمسة عشر عاما طوالا ، وزامله فى الأيام السود والأيام البيض .. ولكنه يرفض .. لم تشفع لديه زمالة السنين .. وهو لا يتعجب من رفضه .. فقد كان دائما

يرفض .. كانت هذه هى طبيعته .. الرفض .. ورغم ذلك فقد زامله خمسة عشر عاما .. ربما لانه ضعيف الشخصية لم يستطع أن يحرر نفسه من هذه الزمالة أو يثور عليها ، وربما لان هوايته للفن كانت دائما تتقلب على ثورته ..

نعم .. انه من هواة الفن .. وهب عمره كله للمسرح .. ورغم ذلك فلم يكن نصيبه من الفن والمسرح سوى هذه الأدوار الثانوية الصغيرة .. وتطور الفن واتسعت دائرته .. أصبحت هناك السينما التى تعطى الفنانين بالالوف .. ولكنه لم يتطور .. ظل مخلصا للمسرح فى أحلك أيامه ، مكثفيا بأدواره الثانوية الصغيرة

\*\*\*

ولكنه يحس ان دوره فى هذه المسرحية ليس صغيرا .. انه دور هام .. ان القصة كلها تدور حول الكلمة التى ينطق بها .. وهو يحس انه يتقمص هذه الشخصية كما لم يتقمص أى شخصية مسرحية من قبل .. يحس انه ينسى نفسه ، وينسى مشاكله ، وينسى زوجه المريضة .. وولده .. والبقال .. وصاحب البيت .. ينسى كل شيء بمجرد أن يدخل الى المسرح .. بل ان هذه الشخصية أصبحت تصاحبه يوما بعد يوم حتى خارج المسرح .. انه ممثل عظيم .. عظيم جدا .. وفى كل ليلة يحس انه يرتفع فى عظيمته الفنية ، وانه يقترب من حد الكمال الفنى .. يقترب جدا ..

\*\*\*

وتسلل الى غرفة المدير قبل ان يحين دوره .. وأخرج من درج يعرفه جيدا مسدسا ، ووضع مكانه المسدس المسرحى الذى يؤدي به دوره .. ثم خرج الى المسرح .. وكانت فى عينيه نظرات ذاهلة .. وكان يسير فى خطى بطيئة كأنه يزحف فوق السحاب .. وكانت وجنتاه مرتعشتين .. وشفتاه متهدلتين .. ووقف أمام الطبيب فى صمت .. وطال صمته .. وساد الجمهور نوع من الوجوم والترقب .. والرهبة .. وارنفع صوت الملقن : « لقد وجدت أخيرا العلاج الناجع » ..

وانفجرت شغنا الممثل عن ابتسامته ساخرة مرة .. وقال في كلمات  
بطيئة كأنه يبصقها في وجه زميله : « لقد وجدت أخيرا العلاج  
الناجع »

\*\*\*

وعاد صوت الملقن يهمس : « الذي عجزت عنه الطب » ، وصمت  
الممثل أكثر مما يجب ، لم قال من خلال ابتسامته المرة في كلمات أكثر  
بطءا : « .. العلاج الذي عجزت عنه الدنيا .. وغفر الله لي ،  
وتولى زوجتي وولدي من بعدى ! »

وارتعشت يده قليلا .. ومد يده وأخرج المسدس .. وأطلقه  
على رأسه ..

وهمس مدير الفرقة في أذن مساعده : « سوف المغفل مثل عارف  
يحفظ كلمتين يقولهم .. اخضم عليه خمسين قرش » !!

## الليسانس

كان أبوها هو الوحيد بين افراد عائلته الذي نرح الى القاهرة ،  
وأتم تعليمه ، ثم انخرط في سلك القضاء وارنقى فيه حتى أصبح  
مستشارا ..

وتركها أبوها تتعلم .. ربما لان الله لم يرزقه بولد فأزاد ان  
يستعيب بها عن الولد .. أراد ان يراها تذهب الى المدرسة وتعود من  
المدرسة كما كان مقدر لولده ان يفعل ..

وقد ذهبت الى المدرسة وعادت حتى أصبحت تذهب الى الجامعة  
وتعود منها ..

وكانت تستعد لنيل ليسانس الحقوق عندما تقدم ابن عمها  
بخطبها .. وابن عمها شاب لم يتم تعليمه ، وانما ترك الدراسة قبل  
أن ينال شهادة التوجيهية ، وافرغ لزراعة أراضيه التي ورثها عن  
أبيه .. ونجح في الزراعة حتى أصبح يدير أراضي العائلة كلها ..

وكان كل شيء حوالها يحتم عليها أن تقبل الزواج بابن عمها ..  
وربما سألت نفسها : ماذا اختارها من بين بنات العائلة رغم ان  
العائلة كلها لم تكن تفرح بتحررها والتحاقها بالجامعة ..

ولكن هذا التساؤل لم يستمر طويلا .. ولم يصل بها الى حد  
أن تعتقد ان ابن عمها يريد أن يعوض نقصا فيه .. ان يتزوج فتاة  
من الجامعة ما دام هو لم يستطع أن يدخل الجامعة .. لم تفكر في



شيء من هذا .. انما قبلت زواجه لانها كانت تريد الزواج ، ولانه لم يكن هناك شاب آخر في قلبها ولا في رأسها .. كل ما امرت عليه هو ان يؤجل الزواج الى ان تنال الليسانس .. ورحب خطيبها باصرارها .. انه سيتزوج الليسانس الذي لم يستطع ان يحصل عليه !!

ونالت الليسانس بنفوق .. وتزوجت .. وذهبت تعيش مع زوجها وسط اراضيها باحدى مديريات الصعيد ..

واختارت ماذا تفعل بالليسانس الذي حصلت عليه .. ان كل ما في حياتها الزوجية لا يحتاج الى شيء مما درسته في الجامعة .. وزوجها يعاملها كامرأة .. كما يعامل ابوها امه ، وكما يعامل رجال البلدة كلهم زوجاتهم ، وهي لا تعترض على هذه المعاملة .. ولكنها فقط تريد ان تستفيد من الليسانس .. من هذه العلوم الكثيرة التي حثت بها رأسها ..

\*\*\*

وفكرت ان تستغل علمها في الارتقاء بعقلية زوجها وتصرفاته وميوله .. ولكن زوجها لم يكن يشعر بنقص في عقليته ولا في تصرفاته وميوله ، حتى يقبل محاولاتها للارتقاء به .. بل انها هي نفسها اصحت تؤمن بان زوجها رجل كامل بالنسبة للظروف التي تحيط به .. لا ينقصه شيء .. ولا يحتاج الى شيء من علمها ..

وعندما رزقت بولدها الوحيد .. عرفت انها الان تستطيع ان تستغل علمها .. ان تستفيد من الليسانس الذي حصلت عليه بنفوق .. ستضع هذا العلم وهذا الليسانس في خدمة ابنتها .. في تربيته وتنشئته .. في فتح ذهنه الى آفاق واسعة .. اوسع من هذه البلدة التي يعيشون فيها .. واوسع من هذه الامال الضيفة التي تحصرهم

واخذت تصنع ولدها يوما بعد يوم .. وتسكب في اذنيه آمالها كلمة كلمة .. وجندت ثقافتها كلها لتكوينه في صورة الرجل المثقف الواسع الافق .. الرجل الذي يحمل ليسانس كالذي تحمله .. ويخرج به الى العالم الذي لم تخرج اليه

وشب الولد ..

انه متعلق بابيه .. وهي قد عودته ان يحب ابيه ويحترمه ويجله .. فهذه هي ايسر القواعد العلمية في تربية الأطفال ..

ولكنه يزاد تعلقا بابيه .. انه يجلس معه دائما في المضيقة .. ويقرأ مثله « روايات الجيب » .. ويمر معه في الفيط .. وياكل مثله باصابعه .. ويستعمل نفس كلماته .. ويشتم الفلاحين كما يشتمهم ..

وعندما انتقل الى المدرسة الثانوية بدأ يرسب ، ويتكرر رسوبه .. وقالت له في استجداء :

— انا عاجزك تكبر وتأخذ الليسانس ..

قال في صوته الخشن .. صوت المراهق :

— اصعل ايه بالليسانس .. انا راجل .. زى ابويا !!

## من الناقد

لم يكن في حياتها شيء قبل أن تراه .. وترى عينيه !  
كانت تعيش كما تعيش معظم بنات مدينة الزقازيق .. في انتظار  
الزوج الذي يختاره لها أهلها ..

وقد جاء الزوج مبكرا ، قبل أن تتم السابعة عشرة ، ورضيت به  
لأنها كان يمكن أن ترضى بأي زوج .. ولكنه نهل في عقد قرانه .  
فقد كانت أمامه مشاكل كثيرة يحب أن ينهي منها قبل أن يتزوج ..  
وانتظرت في سكون انتهاء هذه المشاكل ، دون أن ترى منه إلا هذه  
اللمحات السريعة ، والإلهة الزيارات الرسمية التي تجمع أهله  
وأهلها ..

وفي هذه الفترة - فترة الخطوبة - رآته ، ورات عينيه .. ساكن  
جديد في الناقد المواجهة لناقدتها .. لا يفصلها عنه إلا عرض  
« العطفة » الضيقة ..

وتعلقت بعينه في شبه ذهول .. لم يكن في هاتين العينين  
ما يخيفها ، ولا ما يجرح حياءها .. ولكن كان فيهما ما يجذبها إليه  
بصفت ..

وعاشت في عينيه ..

بنظر إليها ولنظر إليه ..

ثم بدأ يتبسم ، فتبسم ..

ثم بدأ يشير إليها بيديه .. وترددت قليلا قبل أن تشير له  
بيديها ..

وكانت تفهم كل اشاراته .. كانت تفهم انه يطلب منها أن تلتقيه  
فتعتذر أسفاً ، فهي لا تخرج من بينها أبدا إلا مرة أو مرتين كل  
شهر وبصحبة أمها وفي حراسة رجل .. وكانت تفهم انه يريد  
صورتها فتعتذر لأنها لا تستطيع .. لا تدري لماذا .. ولكنها  
لا تستطيع .. وكانت تفهم انه يريد منها أن تكتب له .. فاعتذرت  
.. انها لم تكتب خطابا أبدا ..

ثم فهمت من اشاراته انه يريد أن يتزوجها .. فلمعت في عينيها  
الدموع ، وأشارت الى اصبعها لتقول له ، انها مخطوبة ..

\*\*\*

واستمر كل منهما يعيش في عيني الآخر ..

كانت العطفة كلها تنام ، وتبقى هي في نافذتها ، وهو في نافذته ،  
حتى مطلع الفجر .. وكانت تطيل النظر إليه حتى تبكي .. بكت  
كثيرا .. وكان يبكي معها .. كأنهما يرويان الليل بالدمع حتى  
يزدهر منه الفجر ..

وهزلت حتى أصبحت كعود الورد بعد أن امتص الصيف ماءه  
.. ونحل حتى أصبح كالوهم البعيد ..

والأيام تمر .. ومشاكل خطيبها تحل .. وهي تحس انها  
ستتعد عنه .. عن نافذتها .. ستتعد عن جيبها قبل أن تلمسه  
.. قبل أن تحس بشخصه .. قبل أن تشعر بدفته ..

انها تريد أن تلمسه ، ولو بطرف اصبعها ..

تريد أن تضع يدها في يده ..

تريد أن تحسس جيبها ..

\*\*\*

ومدت يدها إليه من نافذتها ، ومد يده إليها .. ولكنها لا تستطيع  
أن تصل إليه .. فوقفت على حافة الناقد .. ووقفت مثلها على  
حافة نافذته .. وتعلقت بأحدى يديها في درفة الشباك ومالت



بجسدها الى الخارج وذراعها الاخرى ممدودة في الهواء تحاول ان  
تصل اليه عبر « العطفة » الضيقة .. وفعل مثلها ..

ومالت بجسدها اكثر الى الخارج ..

ولكن احدهما لم يصل الى الاخر ..

ثم مالت اكثر ..

ثم صرخت ، وهى تهوى من نافذتها الى ارض العطفة ..

وقالوا انها انتحرت ..

وعرف سكان العطفة ان الساكن الجديد قد انتقل من بيته ..  
ولكنهم لم يعلموا الى اين انتقل ..

## الملاوة اللف

كانت حميدة ترفض ان تضع على وجهها « البرقع » ولف  
جسدها « بالملاوة اللف » ..

كان يمكن ان تحتمل اى شيء فى حياتها .. الا البرقع والملاوة  
اللف .. !

كان يمكن ان تحتمل اى شيء فى حياتها .. الا البرقع والملاوة  
عملت منذ طفولتها خادمة فى بيوت الطبقة المتحررة .. كانت تعمل  
فى بيوت صغار الموظفين .. ثم اصبحت تعمل فى بيوت كبار الموظفين  
.. ثم لم تعد خادمة ، انما اصبحت مربية اطفال .. تربي اطفال  
الطبقة الارستقراطية ، وتتقاضى مربيا شهريا لا يقل عن ستة  
جنيهات ، ويرتفع احيانا الى تسعة ..

لقد صنعت كل هذا بذكاها وجهادها .. وشربت من البيوت  
التي خدمت فيها مظاهر المدنية الحديثة .. وتربى لها ذوق نسائي  
رفيق .. اصبحت تقرأ تفاصيل آخر المودات على اجساد سيدات  
البيوت .. واصبحت تفرق بين انواع العطور .. وعرفت كيف تقص  
شعرها « شينيويو » و « ذيل الحصان » .. وكانت دائما تبدو فى  
نوب اتيق .. سواء كان توبا صنعته لحسابها ، ام توبا اهدته لها  
سيدتها ..

لقد ابتعدت كثيرا عن البيئة التي نشأت فيها ، والتي تفرض على  
« البنات البرقع والملاوة اللف » ..

الى ان تزوجت ..

تزوجت قريبا لها كفاف مثل كفاحها حتى اصبح يسدير مقي  
صغرا ، برود موظف المصلحة الحكومية المجاورة ، بالقهوة والشاي  
وساندويتش الغول ..

وكان يمكن ان تكون سعيدة بزوجها ، لولا انه اصر على ان تضع  
البرقع والملاءة اللف ، كلما خرجت من بيتها في طريقها الى بيت  
مخدومها ..

ورفضت ..

ولكنه اصر .. انه لا يحتمل ان يرى زوجته تسير في شوارع  
بولاق مكشوفة الوجه وفي ثوب يكشف عن ذراعيها ، وصدرها ..  
وغطت ذراعيها وصدرها ..

ولكنه لا يزال يصر على البرقع ، والملاءة اللف ..

\*\*\*

وغدا صباحها ومساؤها صراخا .. وكان يضربها احبانا  
.. واحيانا تهرب منه الى بيت اهلها وتبقى فيه الاسابيع الى ان  
يتوسط البعض لتعود اليه .. وكانت دائما تشكو للاسطة ابراهيم ،  
سائق السيارة في بيت مخدومها ..  
الاسطة ابراهيم .. الشاب الاسمر الطويل الانيق .. الذي  
يلدو دائما اكثر اناقة من سيدة ، والذي تحبته ربة البيت برعايتها  
وكرمها ..

وواساها الاسطة ابراهيم ..

واصبحت مواساته حنانا ..

واصبح حنانه حبا ..

وفي احد الايام .. في فترة بعد الفداء .. وكل من في البيت  
الكبير نيام .. والجو حار .. والانفاس ساخنة .. والاجساد  
ملتهبة .. اصبح الحب خطيئة !

وعادت الى بيتها في يوم خطيئتها وهي لا تدري كيف تقابل  
زوجها ..

ووجدت نفسها تقابله بابتسامة كبيرة .. وتحتمل صراخه صامتة

.. وتتحنى تطلع حذاءه من قدميه .. وتعد له سجادة الصلاة  
بيديها .. وتهتم بعشائه كما لم تهتم من قبل .. وتعطيه من حنانها  
ومن دلالها ما لم تعطه أبدا ..

وتنام الزوج سعيدا هذه الليلة ..

وفي الصباح .. فتح عينيه ليرى زوجته امامه وعلى وجهها برقع  
وحول جسدها الملاءة اللف .. وفقر فاه دهشة ، ثم تما لك أعصابه  
وقال وبين شفثيه ابتسامة واسعة :

— ما كان من الاول يا حميدة !

اجابت حميده في دلال :

— سماح باه يا اخويا .. برضه الواحدة مغيرها تعقل !!

وزادت ابتسامة الزوج اتساعا ..

\*\*\*

وذهبت حميده الى بيت مخدومها في الصباح الباكر .. ودخلت  
الى غرفة الاسطى ابراهيم السائق .. وخلعت البرقع والملاءة  
اللف !!



## مقاومة

كانت تعلم أنها تحبه ..

وكانت تعلم أيضا أنه لن يتزوجها ..

أنه يحبها .. وربما كان حبه أعنف من حبها .. ولكنه لن يتزوجها .. مستحيل .. أنه لا يستطيع .. وهي أيضا لا تستطيع !!

واحتار عمرها الصغير الذي لا يتجاوز السادسة عشرة .. في أمرها .. اختار بين عواطفها ومستقبلها ..

هل تقاوم حبها ؟ !

أم تغمض عينيها وتستسلم ؟

وقررت أن تقاوم .. فهذا الحب ليس له نهاية ، ولكن .. إن كل حب ليس له نهاية ، وليس له هدف .. إن الحب « حالة » مستمرة أقوى من النهاية وأقوى من الهدف !!

ورغم ذلك يجب أن تقاوم .. تقاوم حالتها !!

وبدأت تقاوم على قدر ما يتيح لها عمرها .. كانت تتحدث طول النهار مع صديقاتها في التليفون حتى لا تحدثه .. وكانت عندما لا تتحدث في التليفون تقرأ قصصا لتعيش فيها بعيدا عنه .. وكانت عندما تشتاق إليه ترسل إلى ركن « ما يطلبه المستمعون » في الإذاعة اسطوانة تذاع باسمها واسمه وتظل الأسابيع في انتظار إذاعة هذه الاسطوانة ، كأنها في انتظار لقائه .. وعندما تذاع يخيل إليها أنها معه وأنه يفنى لها ويناجيها ويخفف من لوعتها

وظلت تحبه .. وتتعذب من حبها المكبوت !!

وقررت أن ترضى بأى رجل يطرق بابها ليتزوجها .. ففعل الزواج يعينها على المقاومة !!

وتزوجت أول من طرق بابها ..

ثم اكتشفت أنها لا تستطيع أن تعيش مع هذا الزوج .. أنها تكرهه .. لا تحمله .. ولكنها تخاف أن تطلقه ، فتعود لتواجه حبها الذي تتعذب في مقاومته ..

\*\*\*

وقررت أن تنتظر إلى أن تحمل من زوجها .. ثم تطلب الطلاق ، وبعد ذلك تهب نفسها لمولودها ، وتنسى به حبها ..

وحملت .. ووضعت بنتا جميلة من زوج تكرهه .. وطلقت ..

ووهبت نفسها لابنتها .. ولكن الأيام مرت ، فإذا بها تكتشف أن ابنتها لا تستطيع أن تملأ حياتها ، وأن حالة الحب لا تزال تلازمها ، أعنف مما كانت وأقوى ..

وعادت تتكلم في التليفون مع صديقاتها حتى لا تكلمه .. وتقرأ قصصا كثيرة تعيش فيها بعيدا عنه .. وترسل في طلب الاغاني إلى ركن « ما يطلبه المستمعون » لتعيش في انتظار إذاعتها ..

ولم يكفها كل ذلك ..

كانت تحس في كل لحظة أن مقاومتها تكاد تنهار .. وأنها تكاد تذهب إليه وتستسلم !!

ولكنها ظلت تقاوم ..

\*\*\*

بدأت تهرب من بيتها بحثا عن صديقات يلهيها عن حبها .. ثم وجدت دائرة صديقاتها تنحصر عن « شلة » من المطلقات يحيط بهن جماعة من الشبان ..

إنها تضحك كثيرا وسط هذه الشلة .. وتلهو كثيرا .. وهي في حاجة إلى مزيد من الضحك ومزيد من اللهو .. ثم مزيد من

الضحك ومزيد من اللهو .. ثم .. قادها الضحك واللهو الى  
الخطيئة !

وجلست تبكي خطيئتها .. ثم اكتشفت خلال دموعها انها لا تبكي  
خطيئتها ، ولكنها تبكي حبها .. الحب الذي تقاومه !!

ان الخطيئة لم تنسها الحب .. انه لا يزال في قلبها قويا عبقرا  
.. ولا تزال في حاجة الى مقاومته لعلها تنساه ..

وقادتها الخطيئة الاولى .. الى الخطيئة الثانية .. والثالثة ..  
والرابعة .. ثم لم تعد تستطيع .. لم تعد تحتفل هذا الضحك  
الأجوف .. وهذا اللهو الفارغ ، وهذه الخطايا القذرة ..

لم تعد تستطيع ان تقاوم ..

وقررت ان تسللم للحب ..

\*\*\*

وكانت في الخامسة والعشرين عندما ذهبت تبحث عنه .. عن  
الرجل الذي احبته وهي في السادسة عشرة ..

ولم تجده !!

## الخطيئة

كان الثرى العجوز يلاحقها بعينيه منذ ان اصبحت نجمة  
سبتمائية ..

وكانت تحتقره ، وتحتقر كل من يلاحقها .. كانت تترفع عن  
الهدايا السخية التي يقدفونها عليها .. وتترفع عن كلمات الاعجاب  
التي يملأون بها اذنيها .. بل انها اصبحت تترفع عن جمالها ..  
اصبحت تكره هذا الجمال الذي يراه الناس ، ولا يرون فيها غيره  
.. لا يرون شخصيتها ، ولا فنها ، ولا مبداءها .. لا يرون شيئا ولا  
يريدون شيئا الا هذا الجمال ..

ونظر اليها الثرى العجوز يوما وقال بلهجة تأكيد وهو يسخر من  
مبادئها :

- ستخطئين يوما .. ستنزلق قدمك .. كل اللاتي اشتغلن  
بالسبتما انتهين الى الخطيئة .. وكلهن جنن الى !!

وصاحت في حدة :

- لا .. مستحيل .. لن تنالني ولن ينالني احد !!

واستطاعت ان تنصر على كل من لاقها .. انتصرت على  
الصحفي الذي اراد ان ينالها نظير الدعاية لها .. وانتصرت على  
المخرج الذي اراد ان توقع عقدها بشفتيها .. وعلى المنتج ..  
وعلى الممثل الاول .. انتصرت عليهم جميعا .. وظلت فتاة لم  
ينالها احد ..



الى ان التقت به .. لم يكن صحفيا ، ولا مخرجا ، ولا منتجا ،  
 ولا حتى متفرجا .. كان مجرد شاب التقت به صدفة .. واجته  
 واحبها .. وسارا في طريق الحب حتى نهايته .. لم خيرا بين  
 الفن وبين الزواج ..  
 ولم تستطع ان تضحي بفننا ..  
 وضحت بحبيبنا ..  
 وعاشت فنانة لحقتها الخطيئة .. خطيئة حب لم ينه الى  
 زواج !!

\*\*\*

وعاد اليها العجز الثرى وبين عينيه نظرة ساخرة ، وقال كأنه  
 انتصر :  
 - لقد لحقتك الخطيئة ..  
 قالت :  
 - لم تكن خطيئة .. كان حبا !!  
 قال :  
 - لقد ذبحت حبك على هيكل الفن ، والحب عندما يدبح يترك  
 وراءه دما اسود .. هذا الدم هو الخطيئة .. وهذا الاثر الذي  
 تركه الحب فوق جسدك هو الخطيئة !!  
 قالت :  
 - لا ..  
 قال :  
 - ابتها الفنانة الخاطئة .. سانالك يوما ..  
 واركها ..  
 وانكفات تبكى .. وتتحس مواضع اصابع حبيبها فوق  
 جدها !! ..

## الزوجة الخائنة

كانت زوجة خائنة .. وكان لها ضمير لا يريد ان يغفر لها  
 خيانتها !!  
 انها تحتقر نفسها الى حد انها تخاف ان تلمس اولادها حتى  
 لا تلوثهم بخيانتها .. وتخاف ان ترفع عيبتها الى زوجها حتى  
 لا يرى فيهما آثار الخيانة .. تحتقر نفسها الى حد انها لم تعد  
 تنام ، ولم تعد تأكل ، ولم تعد تضحك .. كأنها لم تعد تستحق  
 النوم ولا الطعام ولا الضحك ..  
 ولم تطلق احتقارها لنفسها .. وقررت ان توقف خيانتها مهما  
 كلفت اعصابها .. واكثر من ذلك ، قررت ان تعترف لزوجها ..  
 ولعله يغفر ، ويريحها من العذاب الذي يصبه عليها ضميرها ..  
 ومرت شهور طويلة ، وهي طاهرة .. لا تقربها الخيانة .. وفي  
 كل يوم كانت تقرر ان تعترف لزوجها .. ولكنها لم تكن تقوى ..  
 كانت تخاف .. ربما قتلها .. ربما طلقها وهدم بيتها وفرق بينها  
 وبين اولادها ..  
 واستطاعت اخيرا ان تتغلب على الخوف وان تعترف ..  
 اعترفت بكل التفاصيل ..  
 وسكت زوجها .. سكت اباما طويلة تركها خلالها ترقب صمته  
 في حيرة .. فيما يفكر ؟

ماذا بعد لها ؟ لعله اشترى مسدسا يقتلها به .. لعله يسير في  
اجراءات الطلاق دون علمها !! ..

ومضت هذه الايام وهي تكاد نجن ..

لم تكلم زوجها ..

قال انه صفع !!

\*\*\*

وحاولت ان تفرح بصفحه .. وان تحمد الله ولكن فرحتها كانت  
باهتة .. كضوء مصباح خال من الزيت .. ما لبث ان انطفأ ..  
وحل محل الفرحه شعور آخر غريب ، لم تستطع ان تفسره في بادئ  
الامر ، ولكن شيئا فشيئا عرفت انه شعور الاحتقار .. ولم تكن في  
هذه المرة تحتقر نفسها ، بل كانت تحتقر زوجها .. الزوج الذي  
صفع .. لم يقتلها .. ولم يطلقها !!

واشند احتقارها لزوجها ، حتى لم تعد تطيقه ..

وكان يجب ان تبحث عن وسيلة تقاوم بها هذا الشعور حتى  
تستطيع ان تعيش في بيت الرجل الذي تحتقره ..

ووجدت الوسيلة ..

عادت الى الخيانة !! ..

## نصف الحقيقة

كان يعتبر نفسه من اشد الأزواج ذكاء ..

وقد دله ذكاؤه على ان الكذب خطر ، وان الصدق مستحيل ..

لم يكن يكذب على زوجته ، فقد كان يخشى ان تكتشف كذبه في

يوم ما .. وهي زوجة عنيدة عصبية لا تغفر ولا تصفح ..

ولم يكن يقول لها الصدق .. مستحيل .. انه لا يستطيع ان

يقول لها انه زوج خائن ، وان له عشيقه ، بل عشيقات ..

واكتشف ان طريق السلامة هو ان يصرح دائما بنصف الحقيقة

.. فلا هو صادق ولا هو كاذب .. انما هو دائما نصف صادق ،

ونصف كاذب !! ..

كان عندما يلتقى باحدى عشيقاته ، يعود الى زوجته ليقول لها

انه التقى بفلانة في الشارع ، وحيته وحملته سلامها الى العائلة

والانجال .. ثم يخفي الباقي .. يخفي انه صحبها الى شقته

الخاصة ، وعاشا هناك ساعات بين أحضان الخطيئة ..

وكان يضمن بذلك الا تكتشف زوجته امره .. فلو صادف ولمحه

أحد من أصدقاء العائلة مع عشيقته وأبلغ زوجته ، فسيبدو أمامها

بريئا ، ما دام قد سبق ان اعترف لها بأنه التقى بهذه المرأة ..

وهكذا عاش ..



زوجا سعيدا .. وعاشقا سعيدا .. معتزا دائما بذكائه ! ..  
الى ان عادت زوجته يوما وقالت له ببساطة - نفس البساطة  
التي تعود ان يقول بها ، تصف الحقيقة - انها قابلت فلانا في محل  
« لابس » وانه يبلغه سلامه ..  
وجحظت عيناه كان حجرا سد زوره ، وقال :  
- ماذا قال ؟ ..  
ورفعت حاجبيها دهشة وقالت في فتور :  
- يلفك سلامه ! ..  
وصاح في صوت اجش :  
- ثم ماذا .. ماذا فعلتما .. اين ذهبتما ! ؟ ..  
وادارت له ظهرها وقالت بلا ميالة :  
- كان لقاء عابرا ..  
وسكت .. واخذ يتفرد في وجه زوجته بعينيه الجاحظتين كأنه  
مجنون .. كان يبحث في وجهها عن شيء .. عن النصف الاخر من  
الحقيقة .. ولم يجده ..

## بعد الهوت

كانت تعلم ان ضعفا الوحيد ، هو جسدها ..

هذا الجسد الذي ينبض ، ويحس ، ويرغب ، ثم يستسلم ، ثم  
ينهار .. هو ضعفا !!

وقد حاولت كثيرا ان تقاوم هذا الضعف .. ان تقاوم جسدها !

كانت تخاف ان يلمسها رجل حتى لا يثر فيها ضعفا ..

وكانت تخاف ان تقف امام المرأة حتى لا ترى جسدها .. ترى  
روعته ، واتساقه ، ونداءه !!

ولكنها كانت تريد ان تحب ..

كانت تريد الحب كما يصوره لها خيالها .. حب ليس فيه  
جسد ، وليس فيه ضعف .. حب فيه تفاهم ، ونجوى ، وحنان

كان خيالها بعيدا جدا عن جسدها ..

خيالها في السماء ..

وجسدها في الارض ..

وعاشت حائرة ، مسكينة .. كلما دفعها خيالها الى الحب ،  
اعدها عنه خوفا من ضعفا ..

والتقت به ..

واحبته .. احبته بخيالها .. وجدت فيه النجوى ، والحنان ،

والرقة ، والتفاهم .. وذهبت معه الى لقاء ..  
ومد يده يضغط على يدها ، فاستسلمت وقد أحست بجسدها  
يستيقظ ..

وقرب شفتيه من شفتيها ، فأشاحت عنه في عنف ، وهي تصرخ :  
- لا .. لا تقربني .. أبعد عني !!

وفتح عينيه دهشا ، وقال في حنان :  
- لماذا .. ماذا حدث ! ؟

قالت : حدثني .. تعال نتكلم عن الأدب ، عن الفن ، عن الناس  
.. عن أى شيء !

قال : ان قبلى حديث .. حديث عن نفسى وعن نفسك !

قالت : انه حديث مخيف .. انه حديث الجسد .. انك تريد  
جسدى .. كل الرجال لا يريدون منى الا جسدى !!  
وسكت .. لم يتكلم ..

قالت : لماذا سكت .. تكلم !

قال : ان اى حديث بيننا غير حديث القبل سيكون حديثنا مفتعلا  
.. سخيفا .. حديثنا سيبعد احدنا عن الآخر .. وانا لا احب  
ان اكون مفتعلا ، ولا سخيفا ، ولا ان ابعد عنك ..

\*\*\*

واقترب منها مرة ثانية .. ومال بشفتيه الى شفتيها .. وعادت  
تحاول ان تقاوم ، ولكن ضعفها انتصر عليها .. استسلمت ..  
انهارت ! ..

وتركنه وقلبا يتمزق من الحقد .. الحقد على ضعفها ، وعلى  
جسدها ..

كيف تتخلص من هذا الضعف .. من هذا الجسد !

لا شيء يخلصها منه الا الموت !

اننا بعد الموت نكون ارواحا .. بلا اجساد !!

## حب الثالثة عشرة

كانت تروى قصة حبها الاول لصديقتها :

- كنت فى الثالثة عشرة من عمري ، طالبة فى مدرسة الليسيه ..  
وكان فى السادسة عشرة من عمري ، طالبا فى مدرسة مصر الجديدة  
الثانوية .. وكان يسكن بجوارنا .. فى البيت المقابل لبيتنا .. رأيت  
فى الشرفة .. طويلا نحيفا أسمر .. ثم عرفته عندما بدأت أتزاور  
مع شقيقته .. وأحبته .. وأحبني ..

« كنت لا اذهب الى المدرسة الا بعد ان احببه من النافذة تحية  
الصباح .. واعدو لابقى فى النافذة حتى احببه تحية المساء .. وفى  
كل يوم جمعة كان يخرج من بيته فى موعد ذهابى الى المدرسة ويسير  
معى فى الطريق .. نتحدث .. كنا نتحدث كثيرا .. لا ادري من  
ابن كنا نجد كل هذا الكلام .. ثم يتركنى عند باب المدرسة ويعود  
.. وكانه اخذ قلبى معه ، واخذت قلبه معى .. »

« وكنت اكتب على كل كتاب وكل كراسة الحرفين الاولين من  
اسمه واسمى .. وكنت اسنع خطابات على شكل قلب ، وارسلها  
اليه .. وكلما زارنا سيوف أخفيت بعض قطع الحلوى ، ثم اجمع  
ما أخفيه طول الاسبوع لاعطيه له عندما أقابله صباح يوم الجمعة  
.. وكان هو الاخر يشتري لى كل يوم جمعة قطعة من الشيكولاتة



.. ولم اكن آكلها ، بل كنت احتفظ بها كتذكار .. واخرج هذه التذكارات كل مساء لأنظفها واحميها من التمل ..

« وكنت ابكي اذا لم اره في الصباح .. وابكي اذا تأخر في الخروج الى شرفته في المساء .. كنت ساعتها اعتقد انه احب فتاة اخرى .. اما اذا لم اره صباح يوم الجمعة ، فأتى كنت اجن ، واقضى اليوم كله في بكاء !

« وبقي حيناً عاماً كاملاً .. لم يمسني خلاله .. بل انه لم يضع يده في يدي .. كان خجولاً جميلاً كالملاك .. ورغم ذلك فقد عرف الحى كله انه يحبني ، واتى أحبه ..

وسكنت عن الكلام ..

وقالت صديقتها : وبعدين ؟ ..

قالت : عزلوا ..

وعادت صديقتها تقول : وبعدين !!

قالت : باقولك عزلوا .. راحوا سكنوا في جاردن سيتي !!

وعادت صديقتها تلح : ايوه .. فاهمه .. وبعدين ؟ !

وقالت وكأنها تتهم صديقتها بالغياء : وبعدين خلاص ..

ماشفتوش بعد كده !!

## جرميّة

كان يحمل على رأسه حملاً ثقبلاً من « الملوخية » وبطوف حواري القاهرة وهو يصبح بأعلى صوته « خضره يا ملوخية .. » وقد طاف طويلاً هذا اليوم .. طاف بكل حواري العباسية ، وانتهى منها الى الحسينية ، ثم عرج على الظاهر ، ثم عاد الى السكاكيني .. و .. ولم يبع شيئاً ..

ان القاهرة التي تفرق كل يوم في « حلة ملوخية » ، تقف اليوم على الشاطئ وترفض النزول الى البحر .. بحر الملوخية ! .. والشمس ترتفع .. وبدأت تلحس وجهه وقفاه .. ثم ارتفعت أكثر وصبت جحيمها كله فوق نافوخه ..

وهو لا يزال يسير .. ويصرخ بكل ما بقي في حنجرته : خضره يا ملوخية ! ..

وأطلت امرأة من الدور الخامس وصاحت :

— يابتاع الملوخية ..

ورفع رأسه كأنه يرفعها الى الله .. وعادت المرأة تصيح في غنج :

— يابتاع الملوخية .. اطلع !

وقاس الأدوار الخمسة بعينه .. ثم تنهد من اعماقه وبدأ  
 يصعد الدرجات التي لا تنتهى .. ربما اشترت منه عشرة ارطال ..  
 أن مكسبه فيها قرشان صاغ .. سبششرى بهما اربعة ارغفة من  
 العيش تسد رمقه ورمق العيال .. ويكفيه هذا في يومه !  
 وحط حمله الثقيل امام المرأة ، وسالته وهي تمسك بحزمة  
 ملوخية وتلوى شفيتها تأفقا .. سالته : بكام ؟  
 قال في استسلام : سبعة مليم !  
 قالت : اربعة بس !  
 قال : يا ستى .. دى مسمره !  
 قالت : باقولك اربعة مليم .. عاجبك ولا مش عاجبك !  
 قال : ما يخلصكيش يا ست .. على اليمين ده انا كسبان فيها  
 مليمين !  
 قالت : بلاش .. يفتح الله !  
 واغلقت الباب في وجهه ..

\*\*\*

واطل براسه الى اسفل الدرجات التي لا تنتهى .. والتفت الى  
 حمله الثقيل ليرفعه .. ولكنه عاد يطل الى اسفل السلم .. لماذا  
 لا يلقي بنفسه الى الارض .. ويموت .. وقرر فعلا الانتحار ..  
 ولكنه عاد وتوقف ، ثم مد يده وتقر على الباب ، فاطلت عليه السيدة  
 مرة اخرى وهي تقول : ما كان من الاول !  
 ولم يجبها ..  
 رفع الميزان الحديدى الذى بحمله ، وهوى به فوق راسها ..  
 وسقطت السيدة في بركة من دماء ..  
 ووقف في هدوء ، ينتظر بوليس النجدة !

## الندبة السوداء

احبته طول عمرها ، بل لم يبدأ عمرها الا منذ احبته ..  
 ورغم ذلك فقد فقدته يوما .. اخذته منها امرأة اخرى .. امرأة  
 فرنسية عرفها في أوروبا أثناء احدى رحلاته ، وتزوجها هناك ثم  
 عاد بها الى مصر ..

ولم يعيش طويلا مع هذه الفرنسية ، فقد كانت امرأة غيوراء لم  
 تحتمل عاداته الشرقية وعقليته التي تفرض السيادة للرجل ،  
 فقلبت حياته جحيما ، ثم انقلبت غيرتها الى جنون .. وانتهى جنونها  
 الى أن اطلقت عليه الرصاص ..

رصاصه واحدة استقرت في جنبه ..

وقبض عليها .. واسعفها الطبيب ، فنزع الرصاصه من جنبه ،  
 وتركت مكانها ندبة سوداء ..  
 وطلقها ..

وعاد الى الفتاة التي احبته طول عمرها ، بل التي لم يبدأ عمرها  
 الا منذ احبته ..

وقاومت نفسها كثيرا حتى استطاعت ان تنفر له خيانهه ، وحتى  
 تنسى المرأة الاخرى التي اخذته منها يوما .. وقبلت يده الممدودة  
 اليها ، وتزوجته ..



وفي الليلة الاولى - ليلة الزفاف - رأت الندبة السوداء ..  
تحت قلبه .. واتسعت عينها .. واربعشت شفتاها .. وغامت  
الدنيا من حولها ..  
لقد رأت المرأة الأخرى ، في هذه الندبة السوداء !

ولم تنعم بجسده هذه الليلة ..  
ولم تنعم به في أية ليلة ..

ان المرأة الأخرى قد تركت آثارها فوق هذا الجسد .. كتبت  
اسمها عليه بالرصاص .. وهي تحس كأن هذا الجسد ليس  
ملكها .. كأنها استعارته ، من المرأة الأخرى ..

\*\*\*

وحاولت ان تقاوم هذه الندبة السوداء .. كانت تدبر رأسها  
عنها كلما خلع ثيابه وجاء اليها .. ثم أصبحت ترجوه الا يخلع  
ثيابه ولكنها ظلت دائما تراها ، حتى من فوق الثياب  
وانهارت اعصابها ..  
أصبحت شبه مجنونة ..

انها تريد ان يخلص هذا الجسد لها ، ان تنظفه من كل آثار  
قربمتها .. او على الاقل ، تريد ان يكون لها فيه مثل ما لقربمتها  
.. تريد ان تكتب عليه اسمها هي الأخرى ..  
وامسكت بالمسدس واطلقته عليه ..

واستقرت رصاصة أخرى في كتفه .. نزعها الطبيب وتركت مكانها  
ندبة سوداء ..

وأحست ان جسده قد أصبح لها ..  
وعندما جاء رجال البوليس ، قال لهم انها رصاصة انطلقت خطأ  
عندما كان ينظف مسدسه

## عودة إلى القرية

كانت مشكلته انه يريد امرأة .. أي امرأة !!

لقد جاء من قريته منذ شهور والتحق بالجامعة ، واقام مع احد  
ابناء عمومته في حجرة متواضعة بحي الجيزة .. ولم تكن هذه  
المشكلة تشغله وهو في القرية ، فهو هناك ابن العمدة ، وتقاليد  
القرية - التقاليد المستترة - تتيج له الحق في كثير من النساء ..  
حق في الفلاحات اللاتي يترددن على « الدوار » لمساعدة امه في  
العجين وجلب الماء .. وحق في الفلاحات اللاتي يعملن في الحقول في  
مواسم الحصاد وجنى القطن وتنقية الدودة .. وحق في نساء  
الفجر ، ضاربات الرمل ، اللاتي يترددن على القرية من حين الى  
آخر ..

لا .. لم يواجه هذه المشكلة وهو في القرية .. انه هناك « السيد »  
و « ابن العمدة » ، وتقاليد القرية تكفل له كل شيء حتى التفرج  
عن كتبه .. ولكنه واجه المشكلة منذ وصل الى القاهرة .. كل  
هذا الزحام من حوله ولا يجد امرأة واحدة .. او ربما لم يكن  
يعرف الطريق الى أي امرأة .. والشهور تمر .. ودماء الصعيد  
الحامية تزدحم في عروقه .. وفحولته تستبد به حتى يكاد ينقلب  
الى حيوان يعوى .. الى وحش !!

والشهور لا تزال تمر .. ولا يجد امرأة .. وهو يحس ان نفسه بدأت تتعقد تحت ضغط الكبت .. انه ساخط دائما .. حاقدا دائما .. نالرا دائما .. وبدأ يفرج عن نفسه بالشكوى .. بدأ يشكو زميل له من اهل القاهرة .. وتعمد الزميل بحل مشكلته .. وواعده ذات ليلة ، وخرجا في صحبة امرأتين ، واعطاء واحدة منهما ونظر الى المرأة التي بجانبه .. الاصباغ التي تملأ وجهها .. لا .. ليست اصباغا .. انه شيء آخر فيها يجعله يحس بالحرج والضيق .. انها لا تنكس رأسها أمامه ، ولا ترخي عينيها .. انها لا تشعره بأنه سيد .. بأنه « ابن العمدة » .. بأنه صاحب حق فيها .. انها تنظر اليه كأنها أقوى منه .. كأنها سيدته .. كأنها تحترمه .. كأنها تنظر الى حيوان عجيب ..

\*\*\*

واتابه ارتباك شديد .. احس ان فحولته تجمدت .. لم يعد يدري كيف يتصرف ولا ماذا يقول .. ثم سمعها تقول لصديقه :  
- ده صاحبك لخمه خالص .. باين عليه لسه خام !!  
ولم يرد عليها .. انما تركها وترك سديقه فجأة .. كأنه يهرب ..  
وسافر في اليوم التالي الى قريته .. وقبل يد والده العمدة ، وسافح الجميع ، ثم دخل الى الحمام .. وسمع أمه تصيح وراءه :  
- يايت يا خضره .. خشى ادعكى شهر سيدك البيه ..  
وابتم ..

## فراغ ..

قالت له ، وكأنها تحدث نفسها :

- ان حياتي فراغ ..

قال :

- وانا .. الا اشغل جزءا من هذا الفراغ ؟ !

قالت :

- انك زوجي .. مجرد زوج طيب !

قال :

- وماذا تريدن اكثر من زوج طيب !

قالت :

- اريد شيئا عنيفا .. اريد ان تضربني لاثور عليك فتحاول ان تسترضيني .. اريد ان امرض لانالم فياتي الطبيب واشغل حياتي بانتظاره وانتظار مواعيد الدواء .. اريد ان تصدمني سيارة وادخل المستشفى ، وياتي الناس لزيارتي يحملون الورد وعلب الشيكولاته .. اريد ان ارتكب خطيئة واندم عليها واشغل حياتي بالندم .. اني لم احس بالندم حتى اليوم .. تصور !

قال :

- احمدي الله ..



## أطفالنا

قالت :  
- ان الله لم يخلق الانسان فراغا .. لقد خلق معه الالم والخطيئة  
والندم والحزن والغمرة .. و .. خلق كل هذه العواصف التي  
تخطر على النفس ليعلا فراغ الحياة ..  
وسكنت قليلا ثم قالت :  
- عندي فكرة .. ساخونك !  
قال :  
- يا مجنونة ..  
قالت :

- لست مجنونة .. حاول ان تفهمنى .. ان الانسان لا يستطيع  
ان يعيش على الماء الصافي .. انه يحتاج الى شيء دسم ، الى «دقية»  
بامية بالبصل والثوم والبهارات .. وهو يعلم ان «دقية» البامية  
هذه ستتعب أمعاءه ، لكنه يحتاج اليها .. وحياتنا الى الآن كالماء  
الصافي .. لا طعم ولا لون .. ونحن في حاجة الى «دقية» بامية  
.. ساخونك ليتعب ضميري واتعذب بالندم .. واعدد بعدها الى  
الماء الصافي !

قال بعد فترة :

- عندي فكرة اخرى .. تجعل لحياتنا طعما ولونا !

قالت :

- ماذا ..

قال :

- ساخونك انا .. فهذا اسهل واسلم !

قالت وهي تضرب على صدرها :

- تخوننى !! .. بعد كل هذا العمر يا خاين !

وبكت ...

كانت في التاسعة من عمرها ، وكان في الثانية عشرة من عمره  
.. وقال لها يوما : احبك ..

ولم تفهم بالتحديد ماذا يعنى ، ولكنها احست انه قال لها شيئا  
خطيرا .. شيئا محرما .. شيئا كالخطيئة .. واحست انها في  
حاجة ان تدارى هذا الشيء عن الجميع .. واحست ايضا ان هذا  
الشيء قد ربطها به دون بقية اطفال الحي ، واثار في قلبها الصغير  
احساسا جديدا مشرا ..

واصبحت تنتظره كل يوم .. وعندما تراه تشعر بوجنتيهما  
تلتهتان .. وأطرافها تتلجج .. وعندما تلعب لا تلعب الا معه . ولا  
تلعب الا ما يأمرها به ..

وكانت سعيدة .. سعيدة وهي تنتظره .. وسعيدة وهي تلعب  
بجانبه .. وسعيدة وهي تطيع امره كأنه سيدها ورجلها .. وسعيدة  
وهي تشعر بوجنتيهما تلتهتان وأطرافها تتلجج ..

وعرف اطفال الحي بحبها البريء الصغير ..

وبدأوا يعايرونها به ، ويصبحون في وجهها باسمه كلما أرادوا  
اغاضتها ..

وبدأت تبكي ..

عرفت أسبابا جديدة للبكاء !!

وبلغت أبناء هذا الحب الى مربيته . . وكانت تعلم انه حب عف  
اظهر من انفاس الملائكة ، ولكنها استغلته في تهديدها كلما ارادت  
منها امرا : اذا لم تنامى سأقول لامك انه يحبك . . اذا لم تسكنى  
سأقول لامك . . اذا . . اذا . .

وكانت تفرغ لمجرد تصور ان امها ستعلم بخطيئتها . . كانت  
ترضخ لامر مربيته وهي تتوسل اليها بدموعها الا تقول شيئا  
لامها . .

وتماذت مربيته القاسية في استغلال تهديدها . . كانت تأمرها  
ان تسرق لها ، وكانت تأمرها ان تستر عليها . . وهي ترضخ .  
وتسسلم ، وتخاف . . الى ان ضاقت بنفسها . . ثارت في وجه  
مربيته . . ودخلت عليها امها وهي نائرة تسالها عما بها ، فصرخت  
الصغيرة وهي في نوبة ثورتها :

- يا حب . . ايوه يا حبه . .

وقالت المربية وهي تتظاهر بوقع المصيبة :

- ايوه يا ستي . . يتحب !

ورفعت امها كفها الثقيل ، وهوت به على خد الصغيرة ، وهي  
تصرخ : حيك برص . . !!

وسجتها في البيت . . لم تعد تراه . . ولم تعد تشعر بوجعها  
للتعبان ولا باطرافها تتنلج . . وتعودت ان تنزوي في غرفتها متعطوطة  
على نفسها . . ساهمة دائما . . مسكينة دائما . . كانت تعلم انها  
ارتكبت خطيئة - فهكذا يقول كل من حولها - ولكنها لم تكن تحس  
بالخطيئة . . لم تكن تفهمها . . كانت شيئا غامضا يربكها ويربك  
تفكيرها . .

ومرت السنون . . ونسيت قصة حبها الصغير . . ولكنها ظلت  
ساهمة دائما . . مسكينة دائما . . نحيفة لا تسمن ولا يمتلئ  
جسدها كان شيئا في اعماقها يأكل منها ويمتص من دمه . .  
وعندما تزوجت ، اخذها زوجها الى طبيب نفساني ، فقد كانت  
عصبية غريبة الأطوار . . وبعد ان الح الطبيب عليها طويلا . .  
روت له هذه القصة !!

## عذراء

لم تكن عذراء ، ولم تكن سيده . . كانت آتسة ليست عذراء !  
ولم يكن المجتمع الفقير الذي نشأت فيه يلومها او يعتبر انها تقصت  
شيئا . . بالعكس كان هذا المجتمع يقدرها ويحترمها ويمجّب بها  
ويعتبرها فتاة كاملة . . فقد كانت اجمل بنات الحي ، واذكاهن  
واجراهن . .

واستطاعت في سنوات قليلة ان تجعل من بيتها ارقى بيت في  
الحي . . اثاث جديد ، ومائدة زاخرة تحمل كل يوم طبقا من اللحم  
. . ثم استطاعت ان تنقل البيت كله من الحي . . من الحارة الضيقة  
المظلمة الى شارع واسع منير يسير فيه الترام !!

ورغم هذا فقد كانت - هي وحدها دون بقية المجتمع الفقير -  
تشعر بمرارة ترسب في اعماقها . . لانها ليست عذراء !!

لم يكن طموحها يكتفى بالثياب الجديدة ، ولا بالحلى الثمينة ،  
ولا بالرجال الذين يلاحقونها . . ولكنه كان طموحا ابعد من ذلك . .  
كانت تريد ان تكون عذراء . . بنتا كبقية بنات العائلات !  
وواصلت نجاحها مستندة الى ذكائها وجمالها وهي دائما تحمل  
المرارة في اعماقها . .

الى ان اشتغلت في السينما . . وعهد اليها بدور البطلة في فيلم  
بطلته عذراء . . واندمجت في دورها . . احست وهي تتحرك امام



الكاميرا وسط الاضواء انها فعلا عذراء .. وانها تخلصت من المراهقة  
التي ترسب في اعماقها ..  
وخرجت من الاستديو وهي لانزال مندمجة في دورها .. تسير  
في مشية العذارى ، وتتكلم في خفر كما تتكلم العذارى ، وتحمر  
وجنتها لكلمة اعجاب كما تحمر وجنت العذارى ..

\*\*\*

ونححت في دورها نجاحا باهرا .. ولاحقها المنتجون السينمائيون  
ولم تكن لها شروط الا أن يكون الدور الذي تمثله دور فتاة عذراء  
.. لم يكن لها شروط اخرى .. فقط أن تكون عذراء ..  
واستمر نجاحها ..  
واقتنع الجمهور بانها عذراء .. ثم اقتنعت هي نفسها انها فعلا  
عذراء !!

شيء واحد كان يحير الناس ، فقد كانت الاشاعات تنسبها كل  
يوم الى رجل تحبه أو توشك أن تتزوجه .. كل يوم أو كل اسبوع  
أو كل شهر تجد الاشاعات رجلا جديدا تنسبه اليها ..  
ولم تكن مجرد اشاعات .. كان هناك فعلا رجال كثيرون ، وكانت  
لا تلبث أن تطردهم من حياتها الواحد تلو الآخر ..  
كانت تطرد من حياتها كل رجل يكتشف انها ليست عذراء ،  
ويقنعها بانها ليست عذراء ..

## الضحية

كانت فتاة من عائلة متوسطة تؤمن بالشرف .. شرف البنات  
.. ولكنها عرفت ان الفن وحده لا يمكن أن يكفل لها هذه المظاهر  
الفخمة التي تتمناها لنفسها .. وعرفت انها يجب أن تعيش بين  
الذئاب .. ذئاب باتون من البلاد الشرقية المجاورة ويسحروهم  
اسمها وجمالها وفتها ، فهؤلاء الذئاب وحدهم هم الذين يدفعون  
وهم الذين يستطيعون أن يوفروا لها المظهر الفخم ..  
ودفعت خطة بسيطة ، ولكنها كانت تفلح دائما مع الذئاب ..  
وبطل الخطة هو اخوها الشاب المهذب الخجول الذي يبدو عليه  
التزمت والحرص على الشرف والتقاليد .. فكانت تصحبه دائما  
كلما ذهبت لملاقة ذئب ، وكان يجانبها دائما كلما استقبلت في بيتها  
ذئبا ..

وعلمت أخاها كيف يمثل دوره .. كيف يتدخل دائما في الساعات  
انحرجة ، وكيف يفض بصره عن اللمسات العابرة ..  
وكان كل ذئب يحاول أن يبعد أخوها عنها ليخلو بها .. وكانت  
تترك للذئاب هذا الامل .. الامل في اختفاء أخيها بعد ساعة أو  
ساعتين أو غدا أو بعد غد .. ومن خلال هذا الامل كان اللذئب يدفع  
في سخاء ..

كانت كأنها تصارع الثيران .. تلوح للثور بجمالها حتى اذا نار ،

ودفع ، ثم اندفع اليها اختبات منه وراء اخيها ..  
 ووصلت الى ما تريد .. وفرت لنفسها المظهر الفخم ، واحتفظت  
 بشرفها وبسمعتها الفنية وحمدت الله ان لها اخا .. رجلا  
 الى ان التقت به .. لم يكن ذليبا ، ولم يكن ثورا .. ولكنه كان  
 شابا تتمناه ..  
 وحاولت ان تبعد اخاها عنه .. ولكنه رفض .. فقد تعود ان  
 يحميها ويحمي سمعتها  
 واستنجدت بكل حيلها .. أصبحت تتمنى لآخيها ان يموت ..  
 ان يختفى من الدنيا كلها لتخلو بحبيبها ..

\*\*\*

واخيرا افلحت .. ضمنت ان البيت قد خلا من اخيها ، فدعت  
 اليها حبيبها .. وجلست معه وراء باب مفلوق ، ووروت منه شبابها،  
 وانتظمت لانتظارها الطويل .. وعندما قامت وفتحت الباب ، فوجئت  
 بأخيها منحنيا فوق ثقب المفتاح ..  
 لم يكن نائرا .. ولم يكن متحمسا لشرفها وسمعتها .. كان  
 سعيدا ، كأنه مندمج في عمله اليومي ..  
 ورنعت كغها لتصفعه ..  
 ولكنها خفضت كغها قبل ان تصفعه .. ونظرت اليه والدموع  
 في عينها ..  
 انه ضحية ..  
 ضحيتها ..  
 ضحية الخطة البسيطة التي كانت تفلح دائما مع الذئاب !!

## الأم

لم يكن لها زوج ، ولا اهل ، ولا أمل .. لم يكن لها احد ولا شيء ،  
 الا ابنتها ..  
 وقد عاشت كل دقيقة من عمرها لهذه الابنة .. عاشت لها بكل  
 كيانها .. بكل احساسها .. بكل آدميتها .. كانت تعرف بالضبط  
 كم مرة ابتمت ابنتها في هذا اليوم ، وكم دعة انهمسرت من  
 عينها ، وكانت تستطيع ان تتلو من ظهر قلب كل كلمة فالتها  
 ابنتها منذ بدأت تتطق ، وكأنها تتلو كلمات مقدسة ..  
 ثم حدث لها شيء عجيب .. لقد بدأت تحس باحساس ابنتها ..  
 نفس الاحساسات والانفعالات العاطفية والحسدية التي تطرا على  
 ابنتها ، تنتقل اليها في نفس الوقت كأن بينهما اتصالا لاسلكيا ..  
 اذا احست ابنتها بغمص احست هي بالأم المغمص في معدتها .. اذا  
 ضحكت ابنتها وجدت نفسها تضحك .. واذا بكثت احست بالدموع  
 تنهمر فوق خديها ..

لم تعد تعيش لابنتها ، بل أصبحت تعيش في ابنتها !!  
 وكبرت الابنة وأصبحت في الثامنة عشرة ، واحبت .. واحست  
 الأم بكل عوارض الحب .. أصبحت تحس بفرحة ابنتها ، ولهفتها ،  
 وحيرتها ..  
 وكانت الابنة تذهب الى لقاء حبيبها ، وتجلس الام في البيت



تتلقي على صفحة نفسها الاشارات اللاسلكية بكل ما بطرا على الابنة في لغائها .. كانت تتلقى القبلات وتحس بها فوق شفتيها ، وتتلقى اللمسات وتحس بها فوق جسدها ، وتتلقى الهمسات وتسمعها في اذنيها ..

واستيقظ جسد الام باستيقاظ جسد ابنتها .. استعاد جسدها شيابه بعد العمر الطويل الذي قضته تكبت في هذا الشباب حتى اعتقدت انها خفتته وتخلصت منه الى الابد ..

استيقظ الجسد .. وبدا يعذبها باحاسيس لا ذنب لها فيها الا انها احاسيس ابنتها .. !

\*\*\*

وحدث بين الابنة وحببيها ما يحدث بين المحبين .. تخاصما .. ولم يعد يريد ان يتزوجها ..

وقضت الابنة لياليها في فراشها تتعذب وتبكي .. وقضت الام ليالي في فراشها تتعذب هي الاخرى وتبكي .. لم اعتقدت - اى الام - انها يجب ان تفعل شيئا ، فذهبت اليه .. الى حبيب ابنتها ، لتقنعه بان يعود لابنتها ..

ووقفت امامه فاذا بها لا تجد في نفسها شخصية الام ، بل وجدت في نفسها شخصية الابنة .. انها تحادثه بلسان ابنتها .. وقلبا يخفق كأنه قلب ابنتها .. وشفتاها تتطلعان الى شفتيه كأنهما شفتا ابنتها .. وجسدها ينتفض كأنه جسد ابنتها ..

ثم بدأت تحس انها تريده .. تريد ان تلقى بنفسها بين ذراعيه .. تريده ان يقبلها ويأخذها ..

وحاولت ان تقاوم .. ان تستعيد شخصيتها .. شخصية الام ولكنها لم تستطع .. كل ما استطاعته هو ان فزت من امامه .. عادت الى البيت وألقت بنفسها فوق فراشها ، وصاحت من بين دموعها :

- يارب ..

## عودة الشخصية

انه منذ ان تزوجها وهو لا يدري ما به .. انه ضعيف امامها ، ولا يدري سر ضعفه .. وقد أساءت اليه كثيرا ، ولا يدري لماذا تسوء اليه .. لم تكن تحترمه ، ولم تكن تقيم لرايه وزنا ، بل لم تكن تعتبر وجوده كسيد للبيت .. ولا حتى مجرد رجل في البيت .. لم تدع له شيئا في هذا البيت ، حتى اولاده لم تعودهم على احترامه ، ولم تمكنه من حقه عليهم كاب ..

لقد تزوجها كما يتزوج بقية الناس .. خطبتها له امه .. وقد بدأ حياته معها طيبا ، غاية في الطيبة ، ربما الى حد التفيل .. كان يدللها ، وكان يطعمها ، وكان يصمت لبدعها تتكلم .. وقد استغلت هذه الطيبة وهذا الخضوع ، وسيطرت عليه .. وعندما حاول ان يقاوم سيطرتها .. لم يستطع .. كان الوقت قد فات !! وكثيرا ما كان يجلس على المقهى وحيدا منزويا كعادته ، ويأخذ في مخاطبة نفسه : سأعود اليها الآن ، وأصرخ في وجهها ، فان سخرت مني كعادتها ، سأضربها .. سأضربها بالقلم ، وبالشلون .. لماذا لا أضربها ، ان الدين يخول للزوج حق تأديب زوجته .. الست زوجا !

وكان يتصور نفسه قد ذهب اليها فعلا .. فيقطب جبينه وهو جالس على المقهى ، ويطلق من عينيه نظرات غاضبة قاسية .. لم

بتخيل نفسه يضربها ، فترتفع كفه ويضرب بها المائدة ..  
ولكنه عندما يعود الى البيت يتلاشى .. يضمحل امام نظراتها  
وتهكمها .. ويصبح ضعيفا ، مستسلما ، كالفار المسكين .. نعم  
انه ضعيف .. ضعيف في بيته .. وفي عمله بين زملائه .. وفي كل  
مكان ..

\*\*\*

وكان جالسا على المقهى يستمع الى خطاب جمال عبد الناصر  
يعلن تأميم القتال .. واحس بشيء يثور في نفسه .. شيء لم يحس  
به من قبل .. واحس بهذا الشيء بعلا صدره ويسرى في عضلاته  
فيحس بالقوة .. قوة لم يحس بها من قبل ..

وتعشى أن يستمر جمال عبد الناصر يخطب طول العمر ، ليحس  
بهذه القوة طول عمره .. ولكن خطاب جمال انتهى .. ونظر الى  
الراديو كأنه يرجوه أن يستمر .. ثم بدأ يحدث نفسه كمادته :  
« لو استطاع أن يكون قريبا دائما من جمال ، لشعر دائما بالقوة ..  
لماذا لا يعهد اليه جمال بشيء يفعله .. شيء يستمد منه هذه القوة  
التي احس بها .. شيء يشعره بأنه رجل عظيم يستطيع ان يقوم  
بدور هام في شئون بلده » .. وسكت قليلا ثم قال لنفسه « هناك  
شيء » !!

وقام من على المقهى ، وذهب .. وفيد نفسه ضمن المتلوعين في  
الحرس الوطني !  
واخفى الخبر عن زوجته ..

\*\*\*

وبدا يذهب كل يوم ليتدرب تدريبا عسكريا .. وعندما امسك  
البنديقية بين يديه لأول مرة احس أنه يستطيع ان يهزم بريطانيا  
وحده ... !

وعاد يوما الى البيت ، وهو في ملابسه العسكرية .. ملابس  
جيش التحرير .. وفي يده البندقية ..

ولم يتكلم .. انما كانت في عينيه نظرة جادة قوية .. نظرة

الجندي الوطني المكافح .. وكان في صوته خشونة الرجل المناضل  
واستقبلته زوجته وبين شفيتها ابتسامتها الساخرة .. ولكنها  
ما كادت تقف امامه حتى اختفت ابتسامتها الساخرة .. وذهلت ..  
ثم نظرت اليه كأنه كانه رجل جديد .. رجل لم تعرفه من قبل ..  
رجل قوى ..

وقال في صوت خشن :

- اعمليلي قهوة ..

وقالت في رقة :

- حاضر ..

وجاء اولاده ينظرون اليه والى البندقية في بهرة الاعجاب .. ان  
اباهم بطل !! ..



- لقد قدمنى الى شقيقاته .. وامه !

- هل قبلك ؟

- نعم ..

- ولم تخجلى .. لم يؤذيك ضميرك ؟ !

- لم أشعر بالخجل ولا بتأنيب الضمير .. شعرت بالحب !

- هل طلبك للزواج ؟

- سنتزوج ، ولكنه لا يستطيع ان يطلبنى للزواج الان .. انه

لا يزال طالبا ، ولا يستطيع ان يعد لى بيتا ..

- هل اخبرت امك بكل ذلك ؟

- لا .. خفت الا تفهمنى !

- ولماذا تخبرينى انا ؟

- لانى احترمك .. لدرجة انى لا استطيع ان اخفى عنك سرا ،

ومقتنعة بك لدرجة انى وانقة انك ستفهمنى وتفهم سرى ..

وسكت الاب قليلا كأنه يفكر ، ثم قال :

- هل استطيع ان اعرفه ؟

وانفجرت اساريرها ، واضاء النور وجهها ، وقالت فى فرحة :

- نعم .. طبعاً ..

- ادعيه لتناول الشاي معنا ، غدا ..

\*\*\*

وجاء الفتى فى الغد .. خجولا مرتبكا .. وجلس بين افراد

العائلة كلهم .. الاب والام والاخوة .. وكان الاب ينظر اليه متفحصا

كأنه يبحث فى صدره عن آثار الجريمة .. ولكنه لم يستطع ان يفتح

نفسه بان هناك جريمة او اثرا لها .. وابتسم وهو يجد ابناؤه وقد

انصرفوا الى الفتى فى حديث طويل ..

واصبح صديقا للعائلة وحبيبا للابنة .. ثم تصادقت العائلتان

.. الاب والاب .. والام والام .. والاخوة والاخوة ..

وبعد عامين .. تم الزواج !

## الاباء

جلست امام والدها وقد فطبت جبينها كأنها تجمع بين عينيها

كل عنادها ، وكل حيايتها ، وكل قوتها .. وقالت فى صوت متحفز

ليس فيه ضعف ولا بكاء ولا استجداء :

- انى احبه ..

وارتسمت نظرات دهشة على وجه الاب .. احس ان ابنته

صفعته ، ولكنه لم يتألم من الصفعة انما دهش لها .. دهش لهذه

الجرأة وهذه الوقاحة ، وهم بان يصرخ فى وجهها ويرد لها الصفعة

صفعتين ولكنه تمالك نفسه وضغط على اعصابه بكل قوته ، وقال

فى هدوء مرتعش :

- منذ متى ؟

- منذ عام واكثر ..

- وكنت تلتقين به ؟

وقالت فى جرأة :

- نعم .. كثيرا ..

- ابن ؟

- فى بيته !!

واحتقن وجه الاب ، ولكنه ظل متمالكا نفسه ، وعاد يسأل :

- فى بيته .. وحدكما ؟

وتعمق في مشكلته أكثر :

يجب أن يعترف بأن عدد قراء الكتب في مصر محدود .. والمطبعة التي يعمل فيها تخرج عددا محدودا من الكتب .. وتربح ربحا محدودا .. وسواء أكانت المطبعة لفرد أم لشركة أو للشولة فس يبقى الربح محدودا .. وبالتالي سيبقى أجره محدودا .. المشكلة إذن .. في عدد القراء !!

ولكن كيف يرتفع عدد القراء ، ليصل الى مثل عدد القراء في إنجلترا وأمريكا .. وتخرج المطابع ملايين النسخ من كل كتاب !! لن يرتفع عدد القراء الا اذا تعلم الناس .. العمال والفلاحون واستطاعوا ان يشتروا الكتب ! ..

ولن يتم هذا الا اذا أصبحت مصر دولة صناعية زراعية كإنجلترا وأمريكا .. مئات المصانع يعمل فيها ملايين العمال .. وملايين الأقدنة يعمل فيها ملايين الفلاحين .. فترتفع أرباح مصر وترتفع بالتالي أجور الفلاحين والعمال .. فيتعلمون ويشترون الكتب .. فترتفع أرباح المطبعة ، ثم يرتفع أجره ..

واستعرض حسن ما قرأه أخيرا في الصحف وعاد يناقش نفسه ان السد العالي سيوفر لمصر المصانع وأراضي زراعية جديدة ولم يعد هناك طريق لبناء السد العالي الا تأميم القنال .. ولكن بريطانيا لا تريد تأميم القنال وقد تعلن علينا الحرب ، وتكسحنا بجيوشها واساطيلها .. ثم لا يرتفع أجره اليومي !!

المشكلة اذا في منع بريطانيا من التعتدي علينا .. مشكلة أجره اليومي ..

وانتهى حسن من طعامه دون أن يحس له طعاما .. وقام عائدا الى المطبعة .. وفي طريقه مر على المكتب المجاور وقيد نفسه ضمن متطوعي جيش التحرير .. وهو واثق انه بذلك يرفع أجره ..

## الوعي

كان حسن عامل المطبعة يجلس الى المائدة الكالحة في المطعم الصغير يتناول وجبة الغداء .. طبق الفول ورغيف العيش .. وكان ساهما لا يكاد يسمع شيئا من الضجيج الذي يحيط به ، ولا يكاد يرى وجوه زملائه الجالسين معه .. كان يفكر في مشكلته الكبرى .. كيف يرفع أجره اليومي ؟

انه يتقاضى خمسة عشر قرشا في اليوم .. وهو اعلى اجر يمكن ان يصل اليه على قدر عمله .. ليس هناك مطبعة اخرى تقبل ان تدفع له اكثر من ذلك .. ولكن هذا الاجر لا يكفي ، ويجب ان يبحث عن وسيلة لرفعه ..

وقد فكر ان يعمل « وردبتين » في اليوم بدلا من « وردبة » واحدة .. ان يشتغل نهارا وليلا .. ولكنه بهذا يحرم نفسه من الحياة ، وباخذ نصيب عامل آخر من زملائه ..

وتمنى لو حدثت أزمة في عمال الطباعة .. لو مات نصف عمال الطباعة حتى يرتفع أجره طبقا لقانون العرض والطلب .. سيتهاقت عليه يوما أصحاب المطابع ويتنافس كل منهم في رفع أجره

ولكنه طرد هذه الامنية من راسه .. انها امنية شريرة .. امنية تشعره بأنه مجرم يقتل زملاءه .. لا .. يجب ان يزيد عدد العمال .. ان يتضاعف عدد أعضاء النقابة ، ولو ضحى بأجره كله



## التليفون لا يكفي

كانت طالبة في « الساكركير » .. وكان يتبع بسيارته سيارة المدرسة كل مساء .. وعرفت أنه يتبعها هي .. وكان أول شاب يتبعها !! ..

وبدأت تركب سيارة المدرسة كأنها ذاهبة الى موعد غرام .. كانت تتجمل ، وتعيد عقصة شعرها ، وكانت أحيانا ترى قرطا جميلا في أذن إحدى زميلاتها فتتعرض منها « فردة » واحدة تضعها في الأذن التي تظل على الشارع .. الأذن التي يراها وهو يتبع بسيارته سيارة المدرسة ..

وأحبته .. أحبته من بعيد !!

وعرفت زميلاتها بحبها ، وتطوعت أحدها فنجاهت إليها باسمه ورقم تليفونه ..

وترددت كثيرا قبل أن تدق له التليفون .. ترددت ستة شهور ، كانت خلالها تراه كل يوم وهو يتبعها .. وتكره يوم الأحد لأنها لا تراه فيه .. ثم تظلمت على تردددها ، ووقفت أمام التليفون ومدت إليه بدا مرتعشة كأنها مقدمة على أتم كبير ، ثم أغمضت عينيها واستغفرت الله ، ورفعت السماعة وأدارت القرص .. ثم سمعت صوته لأول مرة !!

ومرت شهور طويلة أخرى وهي تحادثه في التليفون دون أن

تقول لها اسمها .. ولكن اسمها لم يكن ضروريا ليعرف من هي .. ربما عرفها منذ اليوم الأول الذي حادثته فيه .. عرف أنها الفتاة التي يتبعها كل يوم وهي في سيارة المدرسة ..

ثم قالت له اسمها .. وتعاهدا على الحب .. وطال حديثهما في التليفون ساعات ، كانت تستمر أحيانا حتى الثانية صباحا ، وهي راقدة في فراشها مختبئة هي والتليفون تحت اللحاف ..

ومر عامان .. لم يلتقيا فيهما أبدا إلا في التليفون .. كان شيئا أقوى منها يمنعا من لقائه ، شيئا في نشأتها وفي التقاليد التي تحيط بها ، وفي إيمانها بالشرف ، وفي خوفها من الله .. ولكنها كانت كأنها تلقاه .. كانت تعرف عنه كل شيء .. أين يذهب ، وماذا يأكل وماذا يقول ، ومن هم أصدقائه ، ومن هم أعداؤه .. كانت تعتقد أنها تعرف عنه كل شيء .. وقضت لثلاثة شهور تصلى كل يوم مائة ركعة ، لينجح في الامتحان ويتزوجها ..

ونجح وجاء إليها خاطبا ، وتردد أهلها في قبوله ، ولكنه أصر .. وجلست تملأ عينيها منه لأول مرة .. انه يطابق الصورة التي رسمتها له في خيالها خلال أحاديثها في التليفون .. ولكن صوته أجف قليلا من صوته في التليفون .. وفي شفثيه حركة عصبية ضعيفة لم تحسب حسابها .. وهو يستعمل مندبيله أكثر من اللازم بمسكه بين يديه ، ثم يمسح به وجهه ، ثم يضعه في جيبه ، ثم يخرجته ثانية .. لماذا لا يترك هذا المندبيل في حاله ؟ !

ومرت الأيام .. وهي كل يوم تكتشف فيه شيئا لم يصوره لها خيالها .. انه عصبي أكثر مما كانت تعتقد .. وهو يستعمل كلمات لم يكن يتطرق بها في التليفون .. وهو يأكل كثيرا ، أكثر مما تريد له أن يأكل .. انه يكاد ينسى وجودها عندما يوضع الأكل أمامه .. وهو يقف عقب الأكل .. اف له .. لماذا يقف ..

وقبل كتب الكتاب بأيام عرفت الحقيقة ..

عرفت أنها لا تحبه ..

عرفت أنها كانت تحب خبالا بحادثتها في التليفون ..

ولم تتزوجها !! ..

## القبعة السوداء

كانت تعتبر نفسها أذكي البنات ..  
ولم تكن في حاجة الى ذكائها الا لتدبير لقاء مع هذا الشاب أو  
ذاك .. لقاء ليس فيه الا « شقاوة » بريئة ترضى بها غرورها ، وتملا  
بها فراغ حياتها ..  
وانتقلت العائلة الى الاسكندرية .. وخيل اليها هناك انهم قد  
خفقوا حريتها ..  
كانت تجلس تحت الشمسية وفوق رأسها عيون أمها وخالتها  
وأشقائها .. وكانت تسير على الشاطئ في حراسة شقيقاتها ؛  
وكانت تنزل البحر معهم ومع فريق كبير من الصديقات ..  
كيف تهرب من كل هذا الزحام لتلتقي بهذا الشاب أو ذلك ؟  
وعداها ذكورها ..  
كانت تنزل البحر وعلى رأسها قبعة جلدية حمراء ( بونيه ) تغطي  
بها شعرها ، وتقيه من البلل ..  
وكانت الام وهي جالسة على الشاطئ ترقب هذه القبعة الحمراء  
لتطمئن على ابنتها .. والشقيقات يرقبن القبعة الحمراء اذا  
ما ابتعدت عنهن داخل البحر ..  
ووجدت أن الامر بسيط لتختفي عن كل هذه العيون ..  
كانت تنزل الى البحر ثم تبتعد عن شقيقاتها وتخلع القبعة

الحمراء فلا يعود احد يرقبها أو يراها !! ..

ولم تكن تخلعها طول الوقت .. بل كانت تخلعها دقيقة .. أو  
دقيقتين أو خمس دقائق ريثما تتبادل مع شاب همسة أو لمسة ،  
ثم تعود وتضعها على رأسها لتطمئن عليها العيون التي ترقبها ، ثم  
تعود وتخلعها عندما يقترب الشاب منها .. وهكذا !!  
واطمانت الى هذه الخطة ..  
ونجحت أسابيع متتالية في محادثة اكثر من شاب ..  
الى ان كان يوم ..  
وما كادت تنزل البحر وعلى رأسها قبعتها الحمراء ، حتى احست  
بتعب وشبه دوار ، فعادت وجلست تحت شمسية قريبة من  
الشاطئ مع بعض صديقاتها ..  
وذهبت بعد فترة الى أمها ، فاستقبلتها متجبهة غاضبة ، ونظرت  
اليها نظرات فاحصة تكاد تمزقها ، ثم صرخت في وجهها :  
- من كان معك ؟  
قالت في دهشة :  
- من تقصدين ؟  
- هذا الشاب الذي كان يحادثك في البحر ..  
- انا لم أنزل البحر ..  
- لا يا شيخخة .. رأيتك بعيني ، وقبعتك الحمراء تكاد تظم  
رأسه بجانب رأسك !  
- وحياتك يا أمي .. لم أنزل البحر ..  
- أخرسى .. ان مايوهك لا يزال مبتلا .. وقد رأيتك !!  
- كنت مع صديقاني تحت الشمسية .. اسألي !!  
- من ادراني بصديقاتك .. البنات كلهن ملمونات ..  
- وحياة بابا .. وشرف النبي ..  
- بس .. ولا كلمة .. لن تنزلي البحر بعد اليوم !  
وبكت غيظا ..  
ولم تكن تدري ان هناك فتاة اخرى نزلت البحر وفوق رأسها  
قبعة حمراء !! ..



## الغريب

التقى بها في إيطاليا .. هي قادمة من بعيد ، وهو قادم من بعيد .. هي من الغرب وهو من الشرق ..

وكانت في عينيها نظرات حزينة ، أشبه بالفمام الذي يسبق موسم الامطار .. وكان في عينيها هدوء كهدهء الصحراء يتطلق فيه أحيانا مرحة متوهج .. ثم يختفي ، كالسراب !

ووجدت نفسها عند أول لقاء تروى له قصتها .. كل قصتها .. كل التفاصيل .. وكل الأسرار ، حتى هذه الأسرار التي لا تروىها النساء .. وقجاة توقفت عن الكلام كأنها أفاقت من حلم ، وقالت له في دهشة لا تخلو من حدة :

— لماذا أروى لك كل هذه الأسرار ؟

قال :

— أنك لا تروينها لي ، إنما تروينها لنفسك

قالت :

— ولكنك تسمعها !

قال :

— لا يهمك ان اسمعها لانى غريب .. غريب عن بلدك ، وغريب عن حياتك .. والانسان عندما يروى قصته لغريب فكانه يلتقي بها

في البحر .. فهو مطمئن الى ان هذا الغريب لن يحاسبه ، ولن يستغل قصته !  
قالت :

— هذا صحيح .. دعني انمها لك !

واتمت له قصتها حتى نهايتها .. ثم اعطته شيئا آخر .. اعطته جسدها .. واقرطت في العطاء .. كانت كأنها تفرج عن كبت طويل مرير .. كانت كأنها تحطم من حولها قضباناً من الحديد .. قضبان المجتمع ، والتقاليد ، والدين .. قضباناً نصبها حولها الآباء والأجداد والناس ..

وقالت وهي بين ذراعيه وجفونها المرهقة قد استرخت فوق عينيها :

— لقد اعطيتك الكثير .. أتدرى لماذا ؟

قال :

— لماذا ؟

قالت :

— لانك غريب .. ان المرأة عندما تعطى جسدها لشريب تحس انها تلقي به في البحر !!

قال :

— ربما ..

\*\*\*

وعاشا معا أسابيع .. لم يعد يربطهما الجسد وحده ، أصبح هناك شيء آخر يربطهما .. جمال الأفكار التي يتبادلانها .. ثم حانت ساعة الفراق ، وقالت وهي ترفع رأسها من فوق كتفه :

— اني اشعر كأنى احبك .. أتدرى لماذا ؟

قال :

— لماذا ؟

قالت :

— لانك لا تزال غريباً عني .. وبخيل الى ان حب القرباء ارقى صنوف الحب .. لقد عشنا معا بلا مجتمع يعزقني ويعزقك ويخضعنا لأوامره وتواهيته .. عشنا بلا مشاكل ، وبلا نقاش ..

فكان حبنا بلا مشاكل ولا نقاش ، في مجتمع يشير من حولنا المشاكل والنقاش ..

قال : « ولكن .. ! »

قالت تقاطعه :

— لا تتكلم .. لا تعطينى عنوانك في بلدك ، ولا تعدني بعراستي :  
ولا تسألني لقاء .. دعنا نظل غرباء كما نحن ، ليظل حبنا صافيا  
خاليا من المشاكل ، بعيدا عن زحام الحياة ..

\*\*\*

وقفزت الى القطار وهو يتحرك ، وقد عادت الى عينيها نظرات  
حزينة اشبه بالقمم الذي يسبق موسم الامطار ..

وصاح خلفها :

— ان ما تتحدثين عنه ليس هو الحب .. انه نزوة .. انه  
هروب !!

ولم تسمعه !!

## الظروف

هل الحب يخضع للظروف ؟

اعتنى .. هل يمكن أن تحب فتاة لشخصيتها المجردة ، أم أن  
الظروف المحيطة بها تتدخل في تحريك عواطفك الى أن ترتفع بها  
الى مرتبة الحب ؟

انه شاب مصري سافر الى الهند ليعمل في محطة الإذاعة هناك  
.. وعاش في نيودلهي ، وسط مجتمع شيق متمزت كاد يختنق  
فيه .. الى أن التقى بها .. فتاة إيرانية جاءت لتعمل في محطة  
الإذاعة أيضا .. وكان لها قصة .. قصة البحث عن الحرية ..  
كانت من عائلة كبيرة وزوجها ثم فرت من زوجها واجتازت  
الحدود وراء حريتها ..

ووجد فيها مالم يجد في بنات الهند .. كانت اجمل من بنات  
الهند ، وأكثر تحورا من بنات الهند .. والتقىا عند هدف واحد :  
الانطلاق ..

وانطلقا ..

أيقظا شوارع نيودلهي التي تنام في التاسعة مساء .. أيقظاها  
حتى الصباح ..

وسكبت روحها في روحه .. سكبت فيه الجراءة ، والتحدى ،  
والتدمير ..

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)  
منتديات ليلاس



واحبها .. وضحي في سبيل حبها بكل شيء .. ضحي باهله ،  
وبالمنصب الذى عرض عليه في وزارة الخارجية .. وباستقراره !!  
ثم اتفقا ان يسافرا الى باريس .. بحثا عن مزيد من الحرية  
والانطلاق ..

وسبقته الى هناك .. واستقال ولحق بها ..  
وسارا في شوارع باريس يشقان الليل وذراعاها في ذراعه كما  
تعودا ان يسيرا في نيودلهى ..

\*\*\*

ولكن احساسه تغير ..  
انه لا يشعر بالجرأة والتحدى كما كان يشعر في نيودلهى ..  
ان الشبان في باريس كلهم يفعلون مثله .. لكل منهم فتاة ، وكل  
منهم يصحب فتاته حتى الصباح .. انه لا يشعر بأنه مميز عنهم  
بشيء !!

ثم .. انها ليست اجمل من بنات باريس ، كما كانت اجمل من  
بنات الهند !!

وبعد شهر من وصولهما الى باريس طلبت منه الزواج .. وكان  
قد طلبه منها من قبل .. وهو في الهند .. ولكنه ، هنا في باريس  
.. رفض .. لم يعد يحبها .. لقد كان يحبها في الهند لا في باريس  
وانفصلا ..

وعاش في باريس ثلاث سنوات لا يراها خلالها .. ثم عاد الى  
مصر ليستقر فيها .. عاد الى مجتمع ضيق متزمت أقرب الى  
مجتمع الهند .. وفجأة دهمته الذكريات .. ذكرياته مع الفتاة  
الابراتية التى رآها لأول مرة في نيودلهى .. واحس انه يحبها من  
جديد !!

## الدين

قالت وهي ترفع رأسها عن كتفه وتنظر اليه من وراء دموعها :  
- اتنا لا نستطيع ..

قال وهو يضغط على كلماته وكأنه يتحدى بها المجتمع كله :  
- بل نستطيع .. سنزوج .. اقسم لك بشبابك وشبابى ..  
سنزوج !!  
قالت :

- والدين .. ؟ !

قال :

- انه ليس الدين .. لو كان محمد أو عيسى أو موسى هنا لبارك  
زواجنا .. وليس الله .. انه رب المسيحيين والمسلمين .. كلنا من  
خلقه وكلنا من عباده .. وهو لا يفرق بين من يرفع اليه صلواته  
بالفرنسية أو الانجليزية أو التركية .. انه الذى انطق خلقه بكل  
اللغات ، وهو الذى وزعهم بين كل الاديان .. وهو يحبهم جميعا ،  
ويجب أن يحب بعضهم بعضا ..

قالت وهي تتعذب في حيرتها :

- سيفرقون بيننا ..

قال نائرا :

- الشيوخ والقسس .. كل منهم يعز عليه ان يخسر قابعا من

أبناؤه .. الشيخ يعز عليه أن تنقص قيمة الندور في الجامع ..  
 والقسيس يعز عليه أن تنقص ندور الكنيسة قرشا .. أنهم ينظرون  
 إلينا كما ينظر الراعي إلى بهائمته ، وكل منهما يعز عليه أن تهرب منه  
 بهيمة وتنضم إلى قطع الآخر .. ولكننا - أنا وأنت - لسنا بهائم  
 .. سنثبت لهم أننا لسنا بهائم .. سنثبت لهم أن الدين لا يجعل  
 من الناس بهائم .. الدين إيمان .. والإيمان في قلبى وقلبك وليس  
 بين يدي القسيس أو الشيخ .. وليكن ما بيننا وبين الله عامرا ، وما  
 بيننا وبين القسيس والمشايخ خراب !!  
 قالت وهي مبهورة الأنفاس :  
 - وأهل وأهلك ؟ !  
 قال :

- أنهم الماضى ، ونحن المستقبل .. ولا يبني المستقبل إلا الأقباء  
 الذين يتحدثون الماضى .. وأنا وأنت أقباء بحينا ..  
 قالت في تردد :

- ولكنى سمعت عن فتاة تزوجت من غير دينها ، وتعذبت ..  
 الله عذبها !! ..  
 قال في حدة :

- لا .. ليس الله .. الله لا يعذب الناس .. آلاف من الفتيات  
 المسلمات تزوجن مسلمين وتعذبن ، وآلاف من الفتيات القبطيات  
 تزوجن أقباطا وتعذبن .. تعذبن لأن الحب لم يزف معهن .. ونحن  
 معنا الحب ، ولن نتعذب ..

قالت في ضعف :

- وماذا تفعل ؟ !

قال في حزم :

- نهرب !!

قالت مستسلمة : - متى ؟

قال كأنه يحكم القدر :

- غدا في مثل هذه الساعة .. سنلتقى .. ونتحدى الناس !!

وانظروا في اليوم التالى ، ولم تأت !!

تسللوا ! ..

## باقية زهور

مات زوجها في اليوم الاول من معركة بور سعيد ..  
 وقد سمعت في البيت بكاء خافتا ، ورات فوق الوجوه دموعا  
 حسانة .. اما هي فلم تبك ولم تجد في عينيها دموعا ، انما احست  
 بنوع من الغباء ..

لم تستطع أن تفهم لماذا مات ، ولا كيف مات .. لقد ودعته  
 عندما خرج في الصباح يحمل بندقيته ، دون أن يخطر لها خاطر  
 الموت .. كانت تعلم أنه خرج ليؤدى واجبا نحو وطنه .. ليطرد  
 الانجليز .. ولكن لماذا مات ؟ ان اخاها الكبير كان يخرج كثيرا  
 ليؤدى واجب وطنه .. اشترك في جميع المظاهرات والثورات التي  
 كان يقوم بها الناس ، وكان يعود سالما .. فلماذا لم يعد زوجها ؟  
 وخرجت تبحث عن قبره ..

كانت تسير كأنها تعرف طريقها .. وكان الطريق امان لا تسقط  
 فيه قنابل الاعداء ولا تتجاوب بين جوانبه طلقات ..

واشفق عليها البعض ، ودلوها على قبر زوجها .. حفرة قريبة  
 عن الشاطئ غطيت برمال لا تزال عشة ، وحجر صغير عند أحد  
 حرقفيها ..

ونظرت إلى القبر وركعت على ركبتيها واخذت تسوى جوانب  
 القبر يديها .. وعدلت من وضع الحجر الصغير .. وتلفتت حولها



كانها تبحث عن شيء .. ثم قامت وانجهدت الى شارع قواد ..  
وسارت ذاهلة بين الرصاص .. ثم وصلت الى منزله صغير ،  
فانحنت وقطعت بعض الحشائش والزهور التي خفتها رائحة  
الحرب .. وعادت تسير ذاهلة .. ووضعت باقة الزهور فوق القبر  
.. واعتدلت ونظرت الى القبر من عل وبين شفيتها ابتسامة رضاء  
.. كان القبر اصبح شيئاً جميلاً ..

ومن يومها .. تعود المقاتلون في شوارع بورسعيد ان يروا امرأة  
صغيرة تسير ذاهلة تحت التنازل والرصاص ، وبين يديها باقة  
زهر .. تذهب لتضعها على قبر زوجها ..

وكان يوم ..

وانتهت المرأة من ذهولها وهي ترى امامها - على بعد - جندياً  
بريطانياً مديراً ظهره لها وهو مختبئ وراء بقايا جدار منهار ،  
ومدفعه الرشاش مصوب الى الطريق .. وضعت باقة الزهر الى  
صدرها في تسوة، واتسعت عيناها هلعاً، كأنها تخشى ان يختطفها  
منها هذا الرجل القابع وراء الجدار المنهار .. ووقفت حائرة جزمة  
.. ثم مدت قدمها تهم بالمسير .. ولكنها عادت وسحبت قدمها  
كأنها أصيبت بلسعة نار .. أنها تحس ان هذا الرجل يسد عليها  
الطريق .. لن يدعها تمر لتصل الى قبر زوجها ..

وتلفتت حولها في ارتباك كأنها تبحث عن أحد تستنجد به ..  
ولكنها لم تجد أحداً كلهم خلف الجدران المهتمة يتبادلون إطلاق النار  
وانحنت ووضعت باقة الورد على الأرض بجانب الجدار ..  
وضعتها برفق كأنها توسدها فراشا وثيراً آمناً .. ثم التقطت من  
الأرض بندقية ملقاة بجانب جثة شهيد .. وشدت قامتها وأسندت  
البندقية الى كتفها ، وصوبتها الى الجندي البريطاني المختبئ خلف  
الجدار .. واطلقت !!

وانتفض الرجل وهو بصرخ صرخة مكتومة .. وارتفع في الهواء  
وقد انفتح في رأسه صنبور من الدم .. ثم هوى قتيلاً !! ..  
وراقبتة المرأة دون ان تهتز .. ثم أعادت البندقية الى جوار  
جثة الشهيد ، والتقطت باقة الورد ، وضمتها الى صدرها في حنان  
.. وسارت الى قبر زوجها ..

## أبنائنا

غارة نهارية ..

والأب الشاب يقف امام المرأة يرتدى لباسه العسكري ..

والام الصغيرة تقف بجانب زوجها تناوله له وهي تحتفظ  
بابتسامتها بين شفيتها ..

والابن الصبي ، في السادسة من عمره ، يقف في الشرفة يبحث  
بعينه عن الطائرات المظيرة ، ثم يدخل الى الفرقة وهو يصيح :  
- بابا .. انا حاجيب بندقيتى واضرب بيها طيارات الانجليز ..

ورأى الاب ابنه في المرأة ، وابتسم دون ان يرد عليه .. والتفتت  
الام الى ابنتها قائلة في حدة :

- اهدا يا حسام ، واقعد في حنتك .. ماتجنيش !

وجرى حسام .. ثم عاد وهو يحمل بندقيته الصغيرة ، وقد  
ارتسمت على وجهه البريء امارات الحزم والغضب ..

وصده والده عن دخول الشرفة وهو يقول له في حنو :

- بكره لما تكبر حتضربهم بمدفع مش ببندقية بس ! ..

وانحنى يقبله ..

ثم مال يقبل زوجته ..

وودعهما وخرج ..

وظل حسام واقفاً مكانه وامارات الحزم والغضب لا تزال مرتسمة

على وجهه البريء .. ثم خرج الى الشرفة واخذ يبحث في السماء  
عن الطائرات المغيرة وبنديته الصغيرة مرتكزة على كتفه ومصوبة  
في الهواء ..

انه يسمع صوت المدافع المضادة للطائرات .. ولكنه لا يرى  
الطائرات ..

وتسلل من البيت .. خرج دون ان تلمحه امه وهي واقفة في  
المطبخ .. وسار في شوارع عصر الجديدة ، وبنديته في يده ،  
والحزم والفضب على وجهه .. سار يتبع صوت طلقات المدافع  
المضادة للطائرات .. ولح مدفعا من بعيد ..

واقترب منه .. وقيل ان يصل اليه لمح طائرة معادية في السماء ،  
فرفع بنديته الى كتفه .. واطلقها .. واطلقها مرة ثانية ..  
وثالثة .. ووقت الطائرة قنابلها ..

وفي نفس الوقت انطلقت قذيفة من المدفع المضاد واصابت  
الطائرة ..

واحس حسام بشيء ينفرز في لحمه .. وسقط على الارض وعيناه  
معلقتان في السماء تتبع الطائرة الانجليزية في سقوطها ..  
وارسمت على شفتيه ابتسامة واسعة .. كأنه ادى واجبه ..  
ثم لم يعد يدري !

وفتح عينيه وهو راقد في المستشفى ، ولح وجه والده يطل  
عليه .. فابتسم في اعياء وقال في صوت خفيض :

- شفت يا بابا الطائرة اللي وقعتها .. ضربتها ببنديتي !  
وابتسم الوالد في حنو قائلا :

- براقو يا حسام .. انت تستحق نيشان .. بكره لما تكبر  
حتوقع جيش بحاله ..

ونزع الاب احد الاوسمة التي تحلى صدره ، وعلقه على صدر  
ابنه وانفجرت اسارير الابن كلها كأنها اضيئت بالنور .. ثم نام  
وانحنى الاب بقلبه .. ثم انتصب واقفا وعلق مسدسه في جنبه  
.. وذهب .. الى المعركة ..  
وعمست الام :

- مع السلامة .. ربنا معاك ..

## نهاية أب

لم تعد تستطيع ان تقول له : «لا» .. انها دائما تقول : نعم  
... حاضر .. مهما تمادى ، ومهما كان في اوامره من ظلم ..  
دائما : نعم .. وحاضر ! ..

وهي تذكر ابامها الاولى بعد ان تزوجته .. كانت في السادسة  
عشرة ، وقد مضى اسبوع او اسبوعان وهو يدلها .. ويجيب  
رغباتها ، واحيانا كانت تقول له « لا » ..

ثم لا يدري ماذا حدث لها بعد ذلك .. لقد تسلل الى شخصيتها  
فمحاها .. لم تعد لها شخصية في البيت .. ولم يعد لها حق امامه  
.. كل الحقوق أصبحت له .. وكل الواجبات أصبحت عليها !

وشيثا فشيئا كفت عن المقاومة .. لم تعد تطالب بحق ولم  
تعد تشكو من واجب ، أصبحت له انسانة ليس لها حياة وليس  
لها كيان ، انها تستمد حياتها وكيانها منه وعن وجوده .. أصبحت  
شيئا في البيت .. وترهلت .. وضاع جمالها .. واصيبت بنوع  
من الخمول والقباء ..

وانجبت بنتين وولدا .. كان هو صاحب الكلمة عليهم ، وهو  
المتصرف في شؤونهم .. وعلمتهم ان يخافوه كما تخافه ، وبطيعة  
كما تطيعه ، وان يتنازلوا له عن كيانهم وحياتهم ..

وكبرت البنت وذهبت الى المدرسة .. وتالت الابتدائية ..



ودخلت المدرسة الثانوية .. وعادت يوما الى البيت ، فاستقبلها والدها صارخا :

— شيلي الشريطة الحمراء اللي انتي معلقاها في راسك دي !

ووقفت الابنة ازاءه دهشة . وقالت في براءة :

— ليه ؟ !

وسكت الأب برهة كأنه للتقى سكتنا .. وذهمرت الام كأن كارثة وقعت .. انها المرة الاولى التي تسمع فيها واحدا يراجع زوجها في احد أوامره ..

ثم صرخ الاب كأنه افاق :

— انتي بتعارضيني يابنت يا قليلة الادب .. بأقولك شيلي الشريطة دي !

وتزعجت الشريطة .. وهزت الفتاة كنفها كأنها تهزأ منه

\*\*\*

وعاد الأب يصمت .. ويحس بالسكين الذي ألقتة اليه ابنته يتحرك في صدره .. انه لم يسمع في البيت كلمة « ليه » ابدا .. بل انه لم يكن يسأل نفسه مرة واحدة عن الاسباب التي يبنى عليها أوامره ..

وبدا يسأل نفسه في سره : « لماذا طلب من ابنته ان تنزع الشريطة من راسها » ؟ .. كان يسأل نفسه وكأنه يجري عليها تجربة جديدة ..

ولم يجد جوابا .. وأحس لأول مرة انه لم يكن على حق .. وكاد يشعر بأنه ظالم جبار .. وبدأ في قرارة نفسه يحس بالخوف .. الخوف من ابنته .. انها ستسأله دائما « ليه » .. ستطالبه بالاسباب .. سيناقشها ، وقد تنتصر عليه في المناقشة ..

وكانما أراد ان يستعيد ثقته بنفسه .. ان يثبت لنفسه ان أوامره لا تزال سارية على البيت كله .. لا ترد ولا تناقش .. فقام واتجه الى ابنته وصرخ فيها :

— سببي المجلة اللي في أيديك دي !!

فرفعت اليه عينين ساخرتين وقالت كأنها تشفق عليه :

— ليه ؟ !

وتراجع الأب خطوتين ، ثم هجم على ابنته ونزع المجلة من بين يديها .. فتركها له وهي تبسم .. وتكاد تضحك !

وفي هذه المرة لم تدعير الام ، بل نظرت الى ابنتها في اعجاب شديد .. كأنها تنظر الى بطللة .. الى فدائية .. وأحست ان شخصيتها التي فقدتها قد استردتها في ابنتها .. أحست ان عمرها الطويل الذي قضته ذليلة تقول « نعم » تستعيدة قويا كريما في عمر ابنتها .. لقد استطاعت ابنتها ان تقول « ليه » ؟ .. وستقول غدا « لا » .. وستكرر « لا » آلاف المرات .. وستسمعها هي .. ستسمع كلمة « لا » تلقى في وجه زوجها الظالم الجبار .. وستراه يتراجع يوما بعد يوم .. ويفقد سيطرته شيئا فشيئا .. ستراه خائفا .. مستسلما ..

\*\*\*

وأحست الام انها وجدت شيئا تعيش من أجله .. ان ترى زوجها وهو يواجه شخصية أخرى في البيت غير شخصيته .. وانحنت على ابنتها تقبلها .. كأنها تستنجد بها ، لتنتقم لها !

## شرف الجامعة

خطا الى داخل فناء الجامعة لأول مرة وهو ذاهل .. كان في ذهنه خاطر واحد يملا كل راسه ، وهو انه بعد قليل سيجلس مع البنات في مدرج واحد وربما على مقعد واحد .. وقد نشأ في بلدته بأقاصي الصعيد وهو يعتبر البنات عورة يجب سترها .. ان امه لم تخرج من بيت أبيها الا الى بيت زوجها ، وأخوته البنات حجزن في البيت منذ بلفن السابعة من العمر ..

وهو لم يسأل نفسه ابدا لماذا يعتبر البنات عورة ، ولا لماذا حجزت امه وشقيقاته في البيت ، ولا يدري لماذا يدبر راسه كلما مرت به امرأة في الطريق .. ولا لماذا يتنحج وبهمهم كلما دخل بيتا من بيوت اقاربه او اصدقائه .. لا يدري .. رغم ذلك فهو مستعد ان يقتل اخته لو اطلت من الشباك ، ويذبح امه لو حادتها رجل غريب ..

واليوم سيجلس مع البنات - مع العورات - .. دون ان يتنحج او يقول : « يا ساتر » !!  
ولم تكن المشكلة مشكلة البنات .. انما مشكلته هو .. انه يحس كأنه يتعري من ملابسه امام الناس ..

ومضت الايام الاولى وهو منكس الراس لا يرفعهما الى واحدة من زميلاته ..

ورفع راسه مرة والتقت عيناه بواحدة منهن .. والنقطة صورتها في نظرة واحدة ..

وظلت هذه الصورة تتارجح امام عينيه طوال النهار وطوال الليل .. ولم يكن يرى في هذه الصورة واحدة من زميلاته ، بل رأى فيها صورة « بنت » .. بنت يستطيع ان يتزوجها او يفتصبها او يضعها في دوار بلدتهم !!

وبدا يرفع راسه اليها .. خلسة كلما وجد في نفسه الشجاعة ليرفعه .. وبدأ يتمنى قتلها كلما وجدها تبسم .. بدأ يتمنى صغفها كلما وجدها في ثوب يكشف عن ذراعها ..



كان يخيل اليه في كل لفتة من لفتاتها انها تستهين بشرفه .. وبشرف الجامعة .. وبشرف القاهرة .. وبشرف مصر كلها .. ولكنه قاوم نفسه .. قاومها طويلا .. الى ان رآها برفقة اعز اصدقائه .. وعرف ان صديقه يحبها وانه يلاقها .. بل ان صديقه نفسه كان يأتي اليه ليسرد له التفاصيل .. وكبت جرحه .. واخفى ثورته .. ووقف بجانب صديقه بدافع الشهامة والاخوة ..



ثم رآها مرة مع طالب آخر .. ولم يستطع ان يقاوم في المرة الاخيرة .. احاطت به غمامة سوداء ، اندفع من خلالها نحو الطالب وانهال عليه ضربا .. ولم ينقذه من الموت الا بقية الطلبة .. وقال الطلبة : ان ابن الصعيد نار لشرف صديقه العزيز .. اما هو فقد احس انه كان يفرج عن امنية تمتد جذورها في اعماق نفسه : ان يقتل صديقه .. ويقتل البنت .. انتقاما لشرف الجامعة .. وشرف القاهرة .. وشرف مصر كلها .. وشرف بلدته في اقاصي الصعيد !



## لوحة العام

كان طالبا في كلية الفنون ، وكانت طالبة في كلية الحقوق . وتحابا .. وعاشا في الحب حتى انتهى كل منهما من دراسته ، واشتغل هو بالرسم واشتغلت هي بالحاماة ..

ورغم ذلك لم يكن احدهما واثقا من انه يحب الآخر .. كان كل مايلمه هو ، انه يرى فيها لوحة فريدة حاول ان يرسمها عشرات المرات ، وفي كل مرة كان يرى في رسمه شيئا ناقصا ..

وكانت كل ماتعلمه انه شخصية متمردة تحاول ان تخضعها فلا تستطيع ..

وفيما عدا ذلك كانا دائما على نقبض .. كانت حياته بلا نظام وبلا ترتيب ، وكانت حياتها منظمة مرتبة .. وكان لا يحسب حسابا لكسبه ، وكانت تسعى في كل خطوة وراء قرش .. وكان يحاول ان يقبلها في اى وقت وفي اى مكان .. في مكتبها ، وفي المحكمة ، وفي الشارع .. وكانت لا تسمح له بتقبلها الا في الوقت المناسب والمكان المناسب

وجلس يوما يحاول ان يرسمها للمرة العشرين .. واغلق على نفسه الباب ومضى عليه يومان وهو امام لوحته وفرشاته في يده .. ثملقى الفرشاة ، ونظر الى اللوحة من بعيد ..

انها هي .. بكل خطوط وجهها وكل معالم شخصيتها .. العيون

انجريئة التي لا تدري ابن توجه جراتها ، والشفاة الحازمة العنيدة التي تخفى وراء حزمها ضعفا عاطفيا ، وتخفى وراء عنادها تهالكا واستسلاما ، والكتاب الضخم المفتوح بين يديها وعنوانه « قانون العقوبات » وعلى هوامشه رسم لقلب يخترقه سهم ، وبين صفحات وردة حمراء ذابلة ..



ونظر الى اللوحة مرة اخيرة ، واحس بالراحة .. الراحة من اللوحة ومن صاحبها ..

وجاءت ترى اللوحة .. ورات صورتها لا كما تراها امام المرآة ؛ بل كما تراها امام نفسها ، واحست هي الاخرى بالراحة .. احست انها استطاعت اخيرا ان تسيطر على شخصيته حتى فهمها واخضع لها فته ..

وجلس بعد ان اتصرفت يكتب لها ورقة صغيرة :  
« عزيزتى .. لقد كنت لوحة انتهيت منها .. واني مضطر ان ابحث عن لوحة اخرى يعيش بها فنى .. وداعا ! »

وفي نفس الوقت كانت تجلس الى مكتبها تكتب له :  
« عزيزى .. لقد كنت ابحث عما احبه فيك .. وقد اكتشفت اننا نحب في الغنائين اناجهم لا اشخاصهم .. لقد احببتك في صورتي .. وقد انتهيت منها .. وداعا !! »



ان الصورة معروضة الان في القاهرة .. وعنوانها « فتاة ١٩٥٦ » !! ..

## أحلام الصغار

عندما كنا صغارا كنا نحلم ببنت السلطان او بنت المليونير ، التي تلقى بنفسها تحت اقدامنا ، فجأة بلا مقدمات وبلا سبب الا الاعجاب بشبابنا الفاضل ، ثم تصحبنا في سيارتها الفخمة الى قصرها لتقضي ليلة من ليالي هارون الرشيد وقد نعيش بعد ذلك في التيات والنبات ونخلف صبياننا وبنات ..  
انه حلم طاف بخيال كل شاب سواء في يقظته او نومه .. وقد ظل دائما مجرد حلم !!

ولكن هذا الحلم تحقق اخيرا في حياة احد اصدقائي :  
سافر الى اوربا منذ عامين ومعه سيارته الصغيرة .. والتقى بها في احدي حانات باريس ، وكل ما عرفه عنها انها سائحة امريكية ، وكل ما كان يبدو عليها انها موظفة في احدي الشركات او البنوك ..  
وتسعة اعشار السائحات الامريكيات من الطبقة المتوسطة .. طبقة الموظفين والمدرسات وناظرات المدارس !!  
وكان كل منهما يسعى الى مغامرة عنيفة يسجل بها زيارته لباريس ، ويعيش في بلده على ذكراها .. وقد وجدت فيه حلما مشرا من الشرق ، ووجد فيها حلما من الدنيا الجديدة ، وشرب كل منهما حلما في كأسه حتى فاضت بهما الاحلام فانتقلا الى غرفته !

وتعددت بينهما الليالي ، حتى اصبحت ايامهما ليلا متصلا مشرا عثيفا .. وانتفض امامها شرقيا بكل ما في الشرق من عناد ومن غيرة عمياء ومن قسوة ..  
كان يملى عليها ارادته في كل كبيرة وصغيرة ، وكان يحرم عليها ابتسامتها التي كانت توجهها لكل الناس ، ويمنعها من ان ترقص مع غيره او ان ترفع الكلفة بينها وبين اصدقائها من اهل وطنها .. وكان يحاسبها كل ليلة على كل لفتة من لغتات عينيها ، وكل كلمة تخرج من شفتيها .. ثم يضربها .. ويضربها .. الى ان يرى دموعها بين عينيها فيجففها بقبلائه ويهدئ نسيجها بين احضانه ..  
وقد احبته .. احبته في قسوته ، وفي غيبرته ، وفي صفعات كفيه ، وعرفت انه لم يعد مجرد مقامرة ، بل اصبح قطعة من حياتها ..

واحبها بكل شبابه .. احبها حتى كره ان يعود الى وطنه ..



ولكنه كان يجب ان يعود ، فقد صرف كل ما معه من نقود في نصف المدة التي قدرها ، بل اضطر ان يستدين .. واضطر اخيرا ان يبيع بعض ثيابه ، وان يرهن سيارته .. فقد كان ينفق عليها بغير حساب ..

ولم تعلم انه قرر العودة لافلاسه ، انما اقنعها بانه يعود ليتولى اعماله .. فسافر الى مصر بعد ان ترك سيارته في باريس ، وسافرت هي الى امريكا ، وانفقا على ان يلتقيا بعد ستة شهور في نفس الفندق ..

وعاد الى باريس يبحث عن قلبه ، وعن سيارته .. وقد عاد وهو لا يملك شيئا ، اذ كانت قيود تحويل النقد قد فرضت ..  
ووجدها في انتظاره ..

وعاشا الليلة الاولى على خفقات قلوبهما لا يتكلمان ..  
وقام في الصباح وهي تجذب عنه الفطاء وتصرخ مرحة :  
- قم ايها المارد الكسول .. سنذهب الى نيس !  
ومد كفه الضخمة وجذبها من شعرها الى احضانه ، وقال وهو يتكلم بين شفتيهما ..



— لن نذهب الى نيس .. ولن نبقى في هذا الفندق .. سننتقل الى افقر واقدر فنادق باريس ، فالحقيقة التي يجب ان تعلمها انى لا املك شيئا هذه المرة ، لا املك حتى سيارتي !!  
وضحكت .. ضحكت كثيرا حتى اغتاض وظنها تضحك منه ، فاضطر ان يصفعها ليستكنها .. وتحملت الصفعة وهى لا تزال تضحك قائلة :

— لا تحمل هما يا حبيبي ..

وتركنه ليدخل الحمام ، واتصلت هى بالتليفون ..  
وخرجا سويا من الفندق ، فوجد امام الباب سيارة « كاديلاك » طراز ٥٣ فخمة مكشوفة ، وقف ينظر اليها فى اعجاب  
قالت مبتسمة :

— هل تعجبك هذه السيارة ؟ ..

قال كأنه يتنهد :

— جدا ..

\*\*\*

وتقدمت نحو باب السيارة وفتحته ، وانحنت فى حركة تعشيلية  
قائلة :

— تفضل ..

وابتسم فى حيرة وقال وهو يحاول ان يضحك :

— دعى هذه السيارة .. فان رجل البوليس قادم ..

وقالت جادة :

— انها سيارتي !!

ولم يصدق ، ودار بينهما جدل طويل انتهى بان اخرجت له رخصة السيارة واسمها مسجل فوقها ..

وقال وهو فى شبه ذهول :

— حتى ولو كانت سيارتك ، فانى لا استطيع السفر الى نيس ..

انا لا املك شيئا ..

وقالت وهى تتودد له :

— لقد دعوتنى طول اقامتى فى باريس المرة الماضية .. وانا ادعوك

هذه المرة !

واخرجت من حقبتها عددا ضخما من الدولارات وشيكات السياحة « ترافلرز شيك » ووضعتنه فى بده ..  
ونظر الى اوراق النقد فى ذهول وكأنه لا يصدق عينيه ، ثم تركها وخطا خطوات واسعة سريعة داخل الفندق ، ووقف امام المدير وصاح به :

— ماذا تعرف عن هذه السيدة ؟ ..

وابتسم المدير على الطريقة الفرنسية وقال وهو يغمز باحدى عينيه :

— كنت اظنك تعرفها منذ زمان طويل !

وصرخ كأنه مجنون :

— ماذا تعرف عنها ؟

وقال المدير وهو يرتجف :

— انها امريكية .. وهى مليونيرة .. وهى من احسن زبائننا ..

و ...

\*\*\*

وتركه ، وعاد اليها ..

عاد فى خطى بطيئة وقد تدلى راسه فوق صدره كأنه اصيب بنكبة ..

وسألته وهى تبتسم فى مرح :

— هل كنت تسأل عنى مدير الفندق ؟

قال وهو يحاول ان يبتسم ابتسامة مصطنعة :

— لماذا لم تقولى لى انك مليونيرة ؟

— انك لم تسألنى .. ثم .. هل بغير ذلك مما بيننا شيئا ؟

وقال وهو لا يستطيع ان يواجهها بعينه :

— لا .. مطلقا !!

وجلس فى مقعد القيادة ، وجلست بجانبه ، وقاد السيارة الفخمة فى شوارع باريس ، وهو يتذكر حلمه عندما كان صبورا .. عندما كان يحلم مثلنا بالمليونيرة التى تلقى بنفسها تحت اقدامه وتضع ثروتها بين يديه .. لقد تحقق الحلم اخيرا .. انه يستطيع الآن ان يستولى على كل هذه الملايين ، يستطيع ان يمتلك هذه السيارة ،

وان بيتنى قصرا في كل عاصمة ، وان يصرف بلا حساب .. و .. و ..  
ولكنه لم يحس لحلمه صدى في قلبه .. احس ان هناك شيئا  
يضايقه كان ياقه قميصه تكاد تخنقه ، او كان حذاءه قد ضاق على  
قدمه ، واحس انه يقود هذه السيارة كأنه سائق اجير ..  
ورغم ذلك فقد حاول ان يبدو طبيعيا .. ان يضحك ، وان  
يصيح ، وان يملئ ارادته .. وطاق معها حانات باريس وشرب  
كثيرا ، اكثر مما تعود ان يشرب وكأنه يبحث في كاسه عن شيء ضاع  
منه ..

\*\*\*

وعندما عاد الى غرفته في آخر الليل ، لم يستطع ان يحاسبها على  
لفتاتها كما تعود ، فقد شعر انه امام رئيسه في المكتب وهو لم يتعود  
ان يحاسب رؤسائه .. وعندما حاول ان يضربها لم يستطع لانه  
لم يتعود ايضا ان يضرب رؤسائه  
وعندما قبلها احس كأنه يصنع قبلته صنعا ..

وعندما اخدها بين ذراعيه احس انه يقوم بمهمة رسمية !  
وسافر معها الى نيس ، واستاجرا هناك قصرا كانا يدعوان اليه  
كثيرا من الاصدقاء ، وبقيمان كثيرا من الحفلات الباذخة .. وكان  
المال لا يكاد ينقذ من حافظته حتى تملأها له من جديد .. كان كل  
شيء يريد بين يديه .. ولكنه كان يفقد كل يوم قطعة من شخصيته ،  
حتى عجز تماما عن السيطرة على نفسه ، فلم يعد يستطيع ان  
يسيطر عليها ، لم يعد يستطيع حتى ان يشعرها برجولته ..  
واصبح يكره ان ينفرد بها ، ويكره الليل .. فعلا ليله ونهاره بالناس  
حتى يحول وجودهم بينه وبين نفسه ، وبينه وبينها ..

اما هي فلم تتغير .. كل ما هنالك انها لم تعد تخفى ملاينها  
وتراهها العريض ..  
.. كانت لا تزال تحبه ، ولا تزال تحن الى صفعاته ، واعتبرت  
ان ما حدث له لا يعدو ان يكون أزمة نفسية لا تلبث ان تزول ..  
بل انها اوحى الى احد اصدقائه ان يحدثه في أمر زواجه بها ..  
وقال له الصديق :

- لا تكن عبيطا .. انه كثر فتح لك !  
قال مترددا :

- لا استطيع .. احس اني اصبحت موقفا عندها !

- افترض يا سيدي .. هذا احسن من ان تكون موظفا في الدرجة  
الخامسة !

\*\*\*

ولم يهن عليه ان يترك الكنز بقلت منه ، ولم يهن عليه ان يحطم  
حلمه الذي راوده وهو صغير ، فقبل زواجها .. وذهب الى السفارة  
الامريكية في باريس فرفضت السفارة ان تعقد زواجهما لانها لا تعترف  
بالمقامرات ، فطارا الى جنيف ورفضت السفارة هناك ايضا ان تعقد  
زواجهما ، فطارا الى مدريد فقبولا بالرفض .. واخيرا اضطررا ان  
يذهبا الى طنجة ، الميناء الدولي الاقرب الذي يعيى على التهريب ،  
حتى تهريب الازواج والزوجات ، وهناك عثرا على رجل من رجال  
الدين عقد زواجهما طبقا للشريعة الاسلامية .. زواجا لا تعترف  
به امريكا !

وكانت ليلة الزفاف جحيما خرج منه منكس الرأس .. كالموظف  
الذي لم يؤد واجبه !

وعرض عليها ان يطلقها وان يفترقا .. ولكنها رفضت ، فهي  
تحبه ، وهي تريد ، وهي تعلم انه يعاني أزمة نفسية ستمر ويعود  
اليها بعدها كما كان .. قويا .. شابا .. يصفعها ويملي ارادته  
عليها ..

\*\*\*

واتفقت معه ان تسافر وحدها الى وطنها لتشرف على بعض  
اعمالها ، ثم يلتقيان بعد ثلاثة اشهر في جنيف ..  
وسافرت بعد ان امرت مصرفها في جنيف بان يدفع له كل شهر  
الف دولار ..

وقبض الالف الاولى وبعثرها في ليال ساخبة حمراء كان يخيل  
اليه خلالها انه ينتقم منها وينتقم من جميع بنات جواء ..  
وقبض الالف الثانية .. ولكنه لم يستطع ان يستمر في انتقامه



.. كانت تعذبه صورة اليوم الذي تعود فيه ، والليل الذي سيقضيه معها .. كان يعلم انه سيفقد شخصيته مرة ثانية ساعة ان يلتقى بها ، وسيعود كما كان موظفا لا يؤدي مهام وظيفته ..

\*\*\*

وفجأة ، حزم حقائبه وعاد الى مصر دون ان يترك لها عنوانه .. انه يجلس الان في قهوة « كافيه ريش » بشارع سليمان ... يلعب الطاولة ويضحك مله شديقه ، ويفلس في يوم ٢٥ من كل شهر لقد عاد كما كان .. رجلا كاملا .. يملأ ارادته ويصنع الفتيان، من هو ! ..

اسألوا زبائن مقهى « كافيه ريش » !!

## غلاطة

كان يوما هادئا جميلا .. وكان الزوجان الشابان قد استكان أحدهما الى الآخر .. وفجأة دق جرس الباب ، واطل عامل في احد محلات الزهور يحمل باقة من الورد الاحمر ..

وأخذ الزوج الباقة وصرف العامل .. ثم قرأ البطاقة المرفقة : « الى السيدة حرم .. مع خالص الشكر » ثم لا توقيع ! .. وعاد الى زوجته متسائلا .. ولكن الزوجة بدت اشد حيرة منه ..

واستعرضا اسماء جميع الاصدقاء الذين يحتمل ان يرسل احدهم هذه الباقة ، فلم يصل الى شيء ، ولم يعرفا مناسبة تفتضى ارسال الورد اليه او اليها ..

وقام الزوج وأمسك بالتليفون واتصل بمحل بيع الزهور يسأله عن اسم المرسل ، ولكن المحل اعتذر عن ذكر الاسم ما دام صاحبه لم يذكره ، وليس هناك قانون يحتم على اصحاب محلات بيع الزهور تسجيل اسماء المشترين ..

وفي خلال كل ذلك كانت ابخرة الشك تتراحم في رأس الزوج واشتد ضغط البخار حتى حدث الانفجار ..

واذا بالزوج يتهم زوجته بالخيانة ، وبأن لها عشيقا وقحا بلغ

من وقاحته ان يرسل لها الورد الاحمر الى منزل الزوجة ..  
واتكرت الزوجة .. واتسمت على المصحف  
ولكن الزوج لم يسترح .. ونوالت الازمات .. حتى وقع  
الطلاق ! ..

\*\*\*

كان هذا منذ ثلاث سنوات ..  
وفي الاسبوع الماضي عاد احد اصدقائي من الخارج بعد ان قضى  
ثلاث سنوات في بعثة دراسية ، وسألني عن الزوجين ، قلت :  
- انفصلا ..  
قال :

- خسارة .. لقد كنت اعتبرهما اسعد زوجين .. حتى اتى  
ارسلت لهما باقة من الورد قبل سفرى ..  
وكدنا نتقل الى موضوع آخر ، ولكنى تذكرت حادث باقة الورد  
التي كانت سبب الطلاق ، فالتفت اليه وانا اكاد اصرخ في وجهه :

- لماذا ارسلت لهما باقة من الورد ! ! ..  
واجاب صديقى دهشا من صراخى :  
- كانا قد دعيت الى العشاء في بيتها قبل سفرى بشهر تقريبا  
ولم اتمكن من رد الدعوة ، فرايت ان اعتذر بهذه الباقة ..  
قلت :

- هل ارسلتها باسم الزوجة ؟ ..  
قال في براءة :

- طبعا ، فهذه هي الاصول .. ان ترسل الورد الى مضيفك  
باسم زوجته ..  
قلت :

- هل كانت الباقة تضم وردا احمر ؟  
قال :

- اظن .. فقد كنا في الصيف ، والورد الاحمر هو الغالب في  
جميع محلات الزهور ..  
وصرخت في وجهه :

- لماذا لم توقع باسمك على البطاقة التي ارفقتها بالباقة ؟ ..  
قال وهو لا يكذب :

- هل حدث هذا ؟ ربما .. فانا كما تعلم كثير النسيان .. ولكن ،  
لماذا تصرخ في وجهي ، ولماذا تسألني كأنك تحقق معي ؟ !  
وضيقت أعصابي ، ولم اقل له شيئا ..

\*\*\*

ولم اقل شيئا ايضا للزوج ولا للزوجة .. فلا امل في اصلاح  
ما حدث ، فقد تزوج الزوج من اخرى ، وتزوجت الزوجة من  
آخر ..



الثامنة والثلاثين من عمره .. قويا يافعا لا يزال في مرح صباه ..  
وتقدمت اليه في خطى مرتجفة وعيناها معلقتان بوجهه الاسمر ..  
ونظر اليها كأنه يتذكر شيئا ، ثم قال :  
- يا .. مالك عجزت كده .. اللي يشوفك يقول عليكى اكبر  
منى !!

\*\*\*

واحست كأنه طعنها .. أنها فعلا تبدو عجوزا .. لقد امتص  
طموحها كل شبابها وكل حيويتها .. وتركها تغلا كالبرتقالة  
المصوصة !

وقالت له في صوت مرتعش :

- حدثنى عن نفسك !

ولم يحدثها ، إنما جذبها من يديها كأنها طفلة وسار بها الى بيته  
.. بيت متواضع ، ليس كبيتها .. ليس فيه نجف كريستال ولا  
مقاعد اوبيسون .. ولكن فيه ضحك ومرح وطيبة وحب .. زوجته  
تضحك ، وأولاده يضحكون ، والمقاعد الخشبية تضحك ..

وقال لزوجته وهو يقدمها اليها :

- الا تعرفينها .. أنها حبي الاول !

وقالت لزوجته في مرح :

- اهلا .. أنا حبه الآخر !!

وعادت الى قصرها الابيق .. الى الوحشة والفراغ .. والندم !!

## الطموح

الفتاة الطموحة لا تستطيع أن تحب .. أن طموحها يغلب  
عواطفها وأتوتها حتى لا تعود تراهما أو تحس بهما .. وكلما أشتد  
طموحها بعدت عن عواطفها وأتوتها ..

وقد روت لى قصتها .. قصة فتاة في السادسة عشرة من  
عمرها ، أحبت .. وكان يمكن أن تسعد بحبها .. ولكن طموحها  
غلف هذا الحب بفلاف سميك فلم تعد تحس به ، وظننت أنها تستطيع  
أن تستغنى عنه .. وسارت في الطريق الطويل الذى اختارته  
لنفسها .. الطريق الذى لا ينتهى .. ولم يعد الرجال في حياتها  
سوى درجات سلم تصعد عليه ، وبعضهم غذاء لا بد منه .. الى  
أن وصلت .. أو تعبت من كثرة الصعود فاستراحت على إحدى  
القمم .. واسترخى طموحها ، وبدأ الفلاف السميك يتزاح عن  
عواطفها .. وعادت تحس بالحب .. نفس الرجل الذى أحبته وهى  
في السادسة عشرة .. وبدأت تتساءل : هل أخطأت عندما ضحكت به  
في سبيل طموحها .. وبدأت تحس بالندم .. تحس أنها ضيعت  
عمرها في سبيل أوهام .. أن كل ما وصلت اليه أوهام .. الشهرة  
والمال والنجاح ، كلها أوهام .. أن الحقيقة الوحيدة في الحياة كلها ،  
هى : الحب !

وخرجت تبحث عنه .. نفس الفتى الذى ضيعته ووجدته في

حاجة الى مائتي جنيه على الاقل !! ..  
ولم تطلب منه شيئا ، فهي تعلم انه فقير .. انما ابلقته انها  
مضطرة الى العودة الى باريس وانفقت معه على ان يلحق بها بعد ان  
يدبر اجر السفر ..

\*\*\*

وحددت له موعدا على انه موعد قيام الطائرة ، وانفقت معه  
على ان يصحبها حتى المطار .. وقبل هذا الموعد بليلة واحدة ارسلت  
اليه بطاقة مع رسول تقول له فيها انها اخطأت في تقدير موعد قيام  
الطائرة وانها اضطرت الى ان تغادر مصر قبل ان يودعه ..

ولكنها لم تغادر مصر بل بقيت تبحث فيها عن مائتي جنيه ! ..  
واتبعت اقصر الطرق في البحث .. فجلست في بهو الفندق  
ترقب الرجال وبين شفتيها ابتسامة تدعوهم بها .. ولكن احدا  
لم يقبل الدعوة .. فقد كانت اجمل وارشق وانظف من ان يتصور  
رجل انها تدعوه ..

وخطت خطوة اخرى .. فتعمدت ان تصطدم بواحد من  
نزلاء الفندق .. ثم قالت له بصراحة : اين تذهب هذا  
المساء !!

ودعاها الرجل ، وقضت المساء معه ، ثم قضت معه الليل  
كله .. واعتقدت انها ستقوم في الصباح فتجده قد وضع في  
حقيبتها مائة جنيه او خمسين جنيها على الاقل .. كانت تعتقد  
ان هذا هو الثمن في مصر .. ولكنها لم تجد شيئا في حقيبتها ،  
فان الرجل اعتقد انها من الهواة لا من المحترفات !

وخطت خطوة ثالثة فاصبحت تحدد الثمن مقدما .. ولم  
تستطع ان تصل الى ثمن اعلى من عشرة جنيهات .. ولجأت الى  
« البارمان » وعقدت معه اتفاقا صريحا .. واستفل « البارمان »  
نفوذه ورفع الثمن الى عشرين جنيها ..

وقضت اسبوعا في شقاء .. شقاء روحها وشقاء جسدها ..  
ثم لم تعد تطيق فعادت اليه .. الى الشاب الذي احبته ..

## وعادته

كانت تبحث عن مائتي جنيه ..

انها فرنسية تعمل موظفة في احد بنوك باريس ، واستطاعت ان  
تدخر مرتبها وتبيع شقتها التي كانت تقيم فيها ، ثم غادرت باريس  
في رحلة حول العالم ..

وظافت بعدة عواصم الى ان وصلت الى القاهرة واقامت في  
احد فنادقها ..

والتقت بشاب مصري يعمل رساما .. كان يرسم ، ثم يبيع  
لوحاته باى ثمن .. وقد تمر به الشهور قبل ان يبيع لوحة واحدة  
.. كان فقيرا ، بوهيميا ، يقيم في غرفة باحد الاحياء الوطنية لا تضم  
شيئا الا سريرا ، وادوات الرسم ، وعشرات من اشياء صغيرة ليس  
لها معنى الا في راسه .. ولكنه كان جميلا ، ممشوقا ، واسع  
العينين ، يتدفق شبابا ومرحا ..

وعاشت معه حياته البوهيمية .. ولم تكن تتركه الا لحظات  
كل صباح ريثما تذهب الى الفندق وتبدل ثيابها ..

ومدت اقامتها في مصر مرة بعد المرة .. ثم تنبته فجأة الى امر  
من ادارة الجوازات بمغادرة الاراضي المصرية في خلال خمسة عشر  
يوما .. وتنبته الى انها قد انفقت نفودها كلها .. وانها لم تدفع  
بعد حساب الفندق ولم تشتتر تذكرة الطائرة او الباخرة .. وانها في



واعترفت له بكل شيء !! ..  
قالت له انها ارادت ان تعفيه من مسئوليتها .. وانها تعلم انه  
فنان رقيق وقد خافت على فنه ورقته من ان يزعجها ضيبتها ..  
قالت له انها ضحت في سبيل الحرص على ابقاء حبه ، فقد  
خشيت على هذا الحب من ان يتعكر ..

\*\*\*

ولم يصفح ..

سغما ، وطردها ..

ولم تكذ تخرج حتى جمع كل لوحاته ورهنتها عند عارض  
يهودى في نظير مبلغ خمسين جنيها . . وطاف باهله واصدقائه  
وجمع منهم خمسين جنيها اخرى .. ثم وضع كل ما جمعه في  
ظرف تركه لها في الفندق ، دون ان يكتب لها كلمة او يوقع  
بامضائه ..

وعادت الى باريس ..

انها قصة واقعية .. حدثت في القاهرة ..

وكل حجر في القاهرة ، ينطق بقصة !! ..

## أمريكية في القاهرة

ان ابرز معالم شخصيتها .. الذكاء !!

واجمل ما فيها جبهتها العالية .. اعلى قليلا من جبهة العالم  
ابشنتين !!

وقد تستطيع ان تنزع عينيك من فوق جبهتها العالية ، لترى  
عينين زرقاوين في لون مياه البحر عند شاطئ مرسى مطروح ..  
وشفتين رقيعتين معبرتين لا تكفان ابدا عن التدخين ولا عن  
الكلام .. وشعر ذهبي ناعم تتركه يسدل فوق رأسها كقش  
القمح المبث .. ولكن كل هذا لن يلهيك من الجبهة العالية التي  
تسع ذكاء ..

هل اسعدها هذا الذكاء الحاد ؟ ! ..

انها امريكية جاءت الى القاهرة ضمن احدى هذه البعث  
الكثيرة التي تتبادلها مصر والولايات المتحدة

جاءت وفي طيات صدرها قصة ، كانت فيها ضحية لذكائها  
الحاد ..

عرفت شابا وهي طالبة في الجامعة .. شابا هادئا يخطو في  
الحياة خطوات بطيئة ولكنها محكمة . . وكان يشتغل عاملا  
ميكانيكيا وفي الوقت نفسه يدرس القانون .. وكان زوجا وله ابن  
صغير .. كان سعيدا الى ان دخلت حياته ..

أحبته .. وبهره ذكاؤها .. ثم استسلم لهذا الذكاء .. وفي وقت قصير وجد نفسه تحت سيطرتها الكاملة .. ولم تنقض شهور حتى طلق زوجته وترك ابنه وعاش معها .. ثم بدأ يفقد شخصيته أمام ذكاؤها .. كانت هي التي تدبر له كل شيء وهي التي تقبول كل رأي .. وانتهى به الأمر إلى أن ترك عمله وترك دراسته وعاش لها .. هي التي تعوله بذكاؤها ..

وأصبح يقضى يومه جالسا فوق فرع شجرة يعزف « الاوكرديون » حتى اذا عادت نزل من فوق الشجرة وأعطى نفسه لها ..

\*\*\*

وفي أحد الايام تركته فوق فرع الشجرة ، وذهبت الى عملها ، وكانت تقود فرقة تصوير تلتقط صور الناس في الشوارع والحفلات وتبيعهما لهم .. وعندما عادت لم تسمع انغام « الاوكرديون » تستقبلها من بعيد وتزفها اليه .. ولم تجده فوق فرع الشجرة ..

لقد فر .. وعبثا حاولت ان تعثر عليه .. وقضت شهورا تعبئة ثم غيرت مجرى حياتها ، وجاءت الى القاهرة ..

والتقت بشباب مصري معروف يعمل في إحدى الشركات .. وأحبته وبهره ذكاؤها .. وبدأ هذا الذكاء يفتح له ابوابا واسعة لطرقت العيش ، فاستقال من الشركة التي يعمل بها واستسلم لها ..

ولم تمض أيام حتى وجد نفسه لا يعمل شيئا الا أن ينتظرها حتى تعود من عملها فيطوف معها شوارع القاهرة حتى الساعة الخامسة صباحا يستمع الى آرائها التي لا تنتهي كأنه تلميذ مطيع ..

ومضت شهور ، وعادت يوما من عملها فلم تجده .. لقد فر ...

وقضت أياما تعبئة ، الى أن التقت بمصري آخر ، لم يحبها ولكنه أرادها ، ولم يبهره ذكاؤها ولكن يبهره جمالها .. كانت تتكلم فيبدو عليه أنه لا يسمع شيئا ، وكانت تسرد آراءها فيبدو أنه يسخر منها .. وكان يركز عينيه دائما فوق شفيتها .. الى أن وجدت نفسها بين أحضانها وشفيتها ملكا له ..

\*\*\*

وعاشت معه أسابيع .. عاشت امرأة بلا عقل .. فهو لا يريد أن يعترف أن لها عقلا ولا يريد أن يرى فيها سوى المرأة وقالت له :

- انى انسانة مثلك !! .. قال :

- انك امرأة .. وانا سيدك !! .. وصرخت :

- انت مفرور .. انت حيوان .. انك مجموعة من مركبات النقص التي يعانى منها الشرق !! ..

ورفع يده الخشنة الثقيلة وصفعها ..

وسقطت على الارض تخور كالنمرة الديدحة .. ثم اندفعت اليه واظاقرها تبحث عن عنقه ..

وصفعها مرة ثانية .. ثم اخذها بين ذراعيه واسكنها بشفتيه !!

وقام في اليوم التالي فلم يجدها .. لقد فرت ..

فرت لتعيش تتعذب بذكاؤها .. الذكاء الحاد الذي يشع من الجبهة العالية !! ..



## ضحية أفرى

التقيت بضحية من ضحايا فاروق .. الملك السابق !! ..  
ضحية لم يسمع عنها أحد ..  
كانت في السادسة عشرة من عمرها ، وكانت طالبة في مدرسة  
« الليسيه » بمصر الجديدة .. ولم تكن أجمل البنات ، ولكنها  
كانت تمتاز بحيوية دافقة ، فهي لا تهدأ أبدا ، ولا تكف عن المرح ،  
ولا عن تدبير « المقالب » البريئة للمدرسات والزميلات .. ان كل  
مكان تحل به تثير فيه ضجة !  
ودعيت طالبات الفصول العليا بالمدرسة لقضاء اسبوع في قصر  
انثاس في ضيافة الملك .. وكانت هذه هي العادة كل عام ..  
ان يدعى القطاف الجديد من بنات الليسيه ليقوم فاروق  
بتدشينهن !  
وقاد مسيو « كوميتون » - مدير مدارس الليسيه - بناته الى  
انثاس ، وكل منهن تحمل في حقيبتها افخر ثيابها ، وافخر  
ما تملكه من .. قمصان النوم !! ..  
وانقضى الاسبوع والبنات يمرحن في رحاب الملك ، والملك  
يمرح في رحابهن .. كان يلعب معهن الاستغماية ، وبرقيهن وهن  
يسبحن في حمام السباحة كحوريات الاحلام ، ويتناول معهن  
وجبات الطعام .. ثم يختص واحدة او اثنتين بمطعمه الكريم !! ..  
واستطاعت خلال هذا الاسبوع ان تلفت نظر الملك بحيويتها

الدافقة التي لا تهدأ .. كانت اكثر البنات تجرأ عليه ، وكانت  
أقلهن حرصا على التمسك بالبروتوكول في مخاطبته ، وكانت  
دائما تجعله يضحك ..



وفي احدى الامسيات اصابها ارق وخرجت الى الشرفة بعد  
ان نام الجميع .. ووقفت تستنشق الهواء وهي ترتدى ثياب  
النوم .. قميص من الحرير ، وفوقه « روب » من الحرير ..  
ونجاة احست بحفيف انفاس تحيط بها .. واستدارت ، فاذا  
بعود نقاب يشتعل امام وجهها وترى من خلفه وجه الملك ..  
وذعرت لوهج عود النقاب .. وترنحت من المفاجأة .. ثم  
سقطت فوق صدر فاروق !! ..  
وضحك فاروق كثيرا كالاطفال ، لانه استطاع ان يخيفها ..  
ثم جذبها من يدها ، وسارا في ممرات الحديقة يتحادثان  
ويتضحكان .. والنسيم يدفع ثوبها الحريري الى الوراء فيبدو  
كأنه جناح ملاك .. جناح وردي .. ويلصق قميصها بجسدها  
فتبدو كتمثال لاحدى آلهة الرومان مه الليل فدبت فيه  
الحياة ..  
ولم يحدث بينهما اكثر من ذلك ..  
حدث .. وضحك .. وخطوات في ممرات انثاس ..  
وكان هذا كافيا لتبيت تحلم بالملك .. وبأن تكون ملكة !  
وعادت من انثاس وقد تغيرت ..  
لم تعد بريئة .. انما أصبح في رأسها امل تحاول ان تحققه ،  
وخطة تسعى الى تنفيذها ..  
واخذت « تتمحك » في كل من يمكنه ان يوصلها الى لقاء  
فاروق مرة ثانية .. أصبح حديثها كله عنه ، واحلامها كلها  
حوله ..  
وانقضت شهور .. الى ان دعتهما كريمة مليونير مصري  
معروف الى سهرة تقيمها في بيتها بالاسكندرية ..  
وهناك التقت بفاروق مرة ثانية .. وتذكرها ، وخصها

باهتمامه طول الليل .. وتعمدت ان تحتفظ بمرحها وحيويتها  
الدافقة وان تنجراً عليه وتتجاهل اصول البيروتوكول .. ولكن  
مرحها هذه المرة لم يكن مطبوعا ، ولكنه كان مرحا مصنوعا ..



وربما لاحظ فاروق ذلك ، وربما لم يلاحظ .. ولكنه نسيها  
كما نسي كثيرات ، غيرها ولم تستطع ان تلتقى به مرة اخرى ..  
ولكنها لم تنس احلامها ..

ومضت سنوات قبل ان يستطيع اهلهما ان يجبروها على  
الزواج من شاب كريم .. كان مفروضا يوما انها تحبه وان غلاية  
آمالها ان تتزوجه .. ولكن الاحلام الكاذبة كانت قد قضت على  
الحب الصادق .. والامال قد تغيرت .. ألم يهتم بها يوما  
الملك ؟ ألم تكن قريبة جدا من عرش مصر ؟ .. فكيف تستطيع  
ان تعيش مجرد زوجة لشاب مجهول ؟ ..

وطلقت من زوجها بعد عام واحد ..  
واستطاع هذا الطلاق ان يرحزها عن آمالها قليلا .. فان  
الملك كان قد تزوج من ناريمان ..

وبدأت تبحث عن زوج آخر ، ان لم يكن ملكا ، فعلى الاقل  
يستطيع ان يضمن لها حياة اقرب الى حياة الملوك ..  
ووجدت هذا الزوج ..

شاب ثافه فارغ .. ولكنه غنى ! ..  
ودام هذا الزواج خمس سنوات .. قضتها في كباريهات  
القاهرة ، وفي مصايف ومساتر اوروبا ، وفي رحلات الصيد ..

كانت تقوم من النوم في الساعة الواحدة بعد الظهر ، وتتناول  
غداها ، ثم تسلم نفسها للحلاق والخياطة و « المساجير » ثم  
تبدأ حياة الليل .. تماما كما كان يفعل فاروق .. وكأنها ملكة ..

ولكنها لم تكن سعيدة ..  
لأنها لم تكن ملكة ..  
كانت دماؤها قد تسممت .. وكانت نفسها قد تعقدت ..

كانت دماؤها قد تسممت .. وكانت نفسها قد تعقدت ..

فقدت طبيعتها وشخصيتها ، ثم تاهت وهي تبحث عن شخصية  
جديدة ..



لقد طلقت منذ ثلاثة شهور ..

وهي الان تبكي ..

تبكي لانها لا تعلم أى نوع من الأزواج تريده .. فالاغنياء  
لا يسعدونها ، والفقراء لا تربدهم ، وقلبها لا يحب لانه جف منذ  
سه الحلم الكاذب ! ..

تري ، هل كان فاروق يدري مدى جنايته على البنات ..  
البنات اللاتي يدكرهن ، والبنات اللاتي يساهن .. وبنات  
الليسيه اللاتي كان يدعوهن الى اشخاص ؟ !



كوجه عروس كبيرة في واجهة محل يبيع لعب الاطفال !! ..  
ومنذ عامين وماريا تحمل في صدرها قلبا جريحا وتطوف به  
العالم ، الى أن استقرت في فندق ميناهوس حيث تقيم منذ خمسة  
شهور ..



انها من عائلة اسبانيولية عريقة تربة من اضخم عائلات برشلونة  
عراقا وثرى .. وقد عرفت هناك شابا احبها ومالت اليه ، وسألها  
الزواج فوافقت ، لا لانها تحبه ، ولكن لانه يصلح زوجها ولانها تميل  
اليه .. وكان والده يقيم في خارج اسبانيا حيث يشرف على اعماله  
الواسعة في المكسيك ، فلما عاد أخذها خطيبها ليقدمها اليه ، وما  
كادت تراه - ترى الوالد - حتى أحست أن عمرها كله تجمع بين  
عينيه .. أحست انها ارتبطت الى الابد بهذه الرجولة المكتملة  
الخشنة ، وهذا الصوت العريض الأجنس ، وهذا الوجه الذي أحرقت  
شمس المكسيك ، وهذه السوالف الطويلة التي يفظيها الشعر  
الابيض ..

وكانت صريحة في عواطفها .. ففسخت خطبتها بالين وأعطت  
نفسها للاب بلا وثيقة ..

وئارت عليها مجتمعات برشلونه .. والسنة الاسبانيات اقسى  
وامر من السنة المصريات .. واضطر الاب ان يفر بها الى المكسيك  
.. ولكن مجتمعات المكسيك تارت عليهما أيضا .. ففرا الى  
الارجنتين .. ثم الى البرازيل .. ثم الى اميركا وأوروبا .. وقضيا  
ست سنوات يفران من بلد الى بلد ..

وكانا دائما بشعران بنقص كبير لا يستطيع حبهما ان يعوضهما  
عنه ..



لم يكن ينقصهما رغد العيش ، فالرجل واسع الثراء .. ولكن  
ينقصهما المجتمع الذي يعترف بهما ويحبهما ..  
والاحساس بالانسانية لا يكتمل الا داخل المجموع .. وقد كان  
المجموع قاسيا عليهما ، يفتح لهما الابواب ولا يسمح لهما بالدخول ،  
ويقدم لهما الكأس ولا يشاركهما فيها ..

## الضفائر السود

وإذا نزلت الى البدروم ستري سيدة عجوزا تعزف على البيان  
بشارع سليمان باشا ستسمع انغاما موسيقية اسبانيولية تنبعث  
من بدروم الفندق .. من نفس المكان الذي كان يشغله ملهى  
« البروكية » في الشتاء الماضي ..

وإذا نزلت الى البدروم ستري سيدة عجوزا تعزف على البيان  
ومعها آتسة تطرقع « بالكاستيت » - أى الصاجات التي تستعملها  
الراقصات الاسبانيوليات - وتحاول أن ترقص ..  
انها آتسة تتعلم الرقص الاسبانيولى ..  
واسمها ماريا سانتاماريا ..

وقد رأيت ماريا في القاهرة منذ خمسة شهور ، ولغنت انتباهي  
كما لغنت انتباه كل من رآها ..  
ان جمالها هادى رقيق ، في رفته غموض مثير يدفعك الى  
التساؤل والى الالحاق في التساؤل !

وجه ابيض نحيل ، خال دائما من المساحيق ، وشفتان رقيقتان  
عاطفتان ترتعشان دائما كأنهما تخافان أن تجرحهما لمسة ، وعينان  
واسعتان سوادهما داكن جذاب بشر فيك الايمان بسهولة الوصول  
الى القمر .. ثم .. ضفيران طويلتان من الشعر الاسود الناعم  
تصلان حتى خصرها ، ويبدو وجهها بينهما كوجه طفلة بريئة ، أو

وبدا الرجل يتعب .. ووصل الى السن التي تحيل الحب الى  
ذكريات لا الى أمر واقع .. بدأ يحن الى المقعد المريح في بيت  
برشلونة ، وإلى الزوجة العجوز التي لا تطلب من الحب سوى  
ذكراه ، وإلى اولاده وإلى احفاده ..



وكانت دائما تنتظر هذا اليوم .. اليوم الذي يتعب فيه منها .  
فعندما حل تركته، وهامت في العالم وحدها، وقد أسدلت صفائرها  
السوداء فوق صدرها كأنها تخفى بهما جرح قلبها ..  
وأخذت تبيع قطعة من حليها في كل بلد تنزل فيه .. وباعت  
آخر قطعة في مصر لتدفع حساب فندق مينا هاوس ..  
وعندما سألتها: كيف تعيشين؟! ..

أجابت: ان العيش اسهل من ان نفكر فيه!

انها لا تفكر كثيرا في نفقات حياتها .. فكل شيء قد هان عليها ..  
ولكنها تفكر كثيرا في ان تنسى حبها الكبير .. وقد شربت كثيرا من  
الخمير ، فلم تنس ، وانهكت جسدها التحيل في ليال صاخبة فلم  
تنس .. ثم فكرت ان تتعلم الرقص لتعيش راقصة محترفة ..  
وعندما سمعت الالحن الراقصة ، وسمعت طرقات « الكاسينيت »  
بين يديها ، وضربت الارض بقدميها الصغيرتين .. نسيت حبها  
الكبير! ..

واكتشفت ان احترام الرقص ليس وسيلة للعيش ، ولكنه  
وسيلة للنسيان ! ..

قلت لها: ستعودين الى برشلونة يوما كراقصة كبيرة!  
قالت: لا ابدا .. ان برشلونه تحترق كل امرأة تحترف الرقص ..  
وانا لا اطيع احتقار برشلونه!

قلت: ان مصر أيضا تحترق الراقصات!  
قالت:

— ان برشلونه العن واقسى .. ولكن سأرقص عمري كله لأنسى  
كل شيء .. أنسى حبي ، وأنسى برشلونه!!  
ادعوا لها بالنسيان!

## قطرات العطر

كانت صبيرة ..

وكانت خادمة .. احدى الخاديمات القلائل في مصر اللاتي عملن في  
بيت واحد اكثر من خمس سنوات ..  
وكان ابرز صفاتها الامانة .. لم تسرق ابدا شيئا .. بل لم  
تخطر لها السرقفة على بال!! ..

وقربتها امانتها من سيدة البيت .. فوضعتها في مصاف افراد  
العائلة ، وتركت لها كل المفاتيح وكل البيت ..

وكبرت الصبية ، وأصبحت شابة .. التهبت وجنتاها ، والتف  
عودها .. ولكنها لم تحس بشبابها وجمالها الا عندما عرفت سائق  
احدى سيارات الاجرة .. وازداد احساسها بالشباب والجمال  
عندما دعاها في سيارته .. ثم أصبحت كلها شبابا وجمالا عندما  
أحبته ..

ووقفت امام المرأة معجبة بنفسها ..

ثم اعتقدت ان هناك شيئا ينقصها .. شيئا يرضى حبيبها ،  
ويرضى شبابها وجمالها ..

ومدت يدها لتسرق هذا الشيء ..

كانت المرة الاولى التي تسرق فيها .. ولم تسرق سوى قطرات  
من زجاجة عطر تملكها سيدتها!! ..



ولم تكن تعتقد انها تسرق .. لم تحس انها ترتكب جريمة ..  
كل ما أحسته انها تعطين لنفسها حقاً طبعياً في التجمل لحبيبها ..



وقد أحست بالنشوة التي يثيرها العطر في أعصاب حبيبها ...  
فتعودت ان تسرق هذه القطرات، وتخفيها خلف أذنيها ، وفي طيات  
سعرها كلما ذهبت الى لقائه .. ولم تسرق شيئاً آخر أبداً ..

الى ان لاحظت سيدة البيت تناقص زجاجة العطر وهو عطر غال  
تحرص عليه .. وترددت كثيراً قبل ان تفكر في ان هناك من يسرق  
.. اتهمت نفسها بالأفراط في التعطر ، وحرصت على ألا تسرف ..  
ولكن الزجاجة ظلت تتناقص .. فوضعت فوقها علامة خفيفة  
لتأكد من ان هناك سرقة ، قبل ان تبحث عن السارق ..

وهبط سطح العطر داخل الزجاجة عن العلامة التي وضعتها ..  
فأصبح الشك يقينا .. ولكنها ترددت مرة ثانية قبل ان تتمم  
الخدمة ، فقد كانت أمانتها فوق الشك ..

ثم اضطرت ان تراقبها .. الى ان شممت رائحة العطر في ثيابها  
.. فثارت واتهمتها بالسرقة ..  
ولم تنكر الخدمة .. انما قالت في سداجة :

– أصلي يا حب ربحته يا ستي !! ..

وصفعتها السيدة ، وصرخت :

– وكمان لك مين يا قليلة لادب .. يا حراميه

وذعرت الخادمة وهي تسمع لأول مرة انها « حرامية » ..  
تصورت السجن .. وتصورت المحاكمة .. وتصورت حبيبها  
يهجرها ..



وانتظرت الليل مع دموعها .. ثم جمعت ثيابها وهربت من  
البيت .. هربت الى حبيبها ..

وقبل ان تهرب سرقت زجاجة العطر كلها ..

وفي هذه المرة كانت تعلم انها تسرق .. وانها لصة !! ..

واستيقظت صاحبة البيت لتبحث عنها فلم تجدها .. وأبلغت  
البوليس عنها .. أبلغته انها لصة ..

وبحث البوليس عنها فلم يجدها ايضاً .. ربما لم يهتم كثيراً  
بالبحث عنها .. فان زجاجة عطر لا تستحق اهتمام الدولة ..

ومضت شهور ، وجلست صاحبة البيت تروي لى القصة وهي  
نادمة .. فانها لم تجد بعد « نفيسة » خادمة اخرى في مثل  
أمانتها ونشاطها .. كانت نفيسة تسرق قطرات من العطر ، وكل  
من اتى بعدها حاول ان يسرق الحلى والنقود والثياب !! ..

قالت لى :

– ماذا كان يمكننى ان افعل ! ..

قلت :

– كان يمكنك ان تشتري لها زجاجة عطر وتهديها لها لتصونى  
أمانتها وتحفظى بها في خدمتك !! ..

قالت :

– ما كانش ناقص الا ده كمان .. نشترى للخدمه بارقان ..  
وبكره الواحدة منهن تشتغل بماهيتهن ، وبأكلهن ، وكسوتهن ،  
والروح ، والبودره ، وشرابات النايلون !! ..

قلت :

– اتنا ننسى ان الخادما من بنى الانسان .. بنات ككل البنات  
.. كبتت صاحبة البيت تعاماً .. لها نفس العواطف ونفس  
الأثوة .. من حقها ان تحب ، ومن حقها ان تتجمل ، ومن حقها ان  
تعطر .. وقد لا تطمع الخادمة في شراب نايلون .. لان حبيبها

لن يقدره .. ولكنها تطمع على الأقل في بضع قطرات من العطر ..  
قالت :

– انت شيوعى !! ..

قلت :

– ليست هذه شيوعية .. ولكنها انسانية .. وأكثر ما يخدم  
الشيوعية ان ينسب اليها كل راي انساني !! ..  
قالت :

— هل من الانسانية ان تطالب للخاديات بحق التعطر ؟ !! ..

قلت :

— ان الخاديات في اوروپا وامريكا والبلاد المتعدنة يضعن الروج ويلبسن آخر المودات ، لان البلاد المتعدنة تعتبر الخاداة انسانة .. وفي مصر مربيات اجنبيات يصل مرتب الواحدة متهن الى خمسة وعشرين جنيتها في الشهر .. مرتب يتيح لهن ان يعشن كمعاملات محترمات لا تقل حقوقهن عن حقوق صاحبات البيوت .. فلماذا تعامل الاجنبيات بمنطق ، وتعامل المصريات بمنطق آخر ؟ !

قالت :

— ابعده عني قبل ان تسم افكارى ..

\*\*\*

وغضبت منى .. ولا تزال تعيش حتى اليوم تجرب كل اسبوع خاداة تسرق منها شيئا ..

واين « نفيسة » الخاداة الامينة ؟ ..

لقد راتها يوما صاحبة البيت .. راتها على شاشة السينما في احد ادوار الكمبراس ، وخيل اليها عندما راتها ان دار السينما كلها امتلأت برائحة العطر .. نفس العطر الذي تستعمله .. واسمه : « اريج » !! ..

## أفراح الحرب

كانت مسيحية من سكان مصر الجديدة ، احبت مبلما .. وذهبت الى اهله لتعلمهم بحبها ، وتطلب الاذن بالزواج ..

ونار الاهل ، ورفضوا في اصرار .. لا .. الف مرة لا .. الدين ، القسيس ، المجتمع ، الفضيحة .. مستحيل .. لن نتزوجيه يا فتاة !!

وقالت لهم انها ستتعدب ان لم تتزوجه .. ستفقد قلبها وعقلها .. ستشل .. لن يكون لها حياة ..

وهز الجيايرة رؤوسهم في عناد .. لن نتزوجيه .. ثم رفع الاب كفه القليظة وهوى به على صدغها .. وصرخت الام في وجهها كأنها تنفخ فيه نارها .. وسجنوها في البيت ، لا تخرج الا في حراسة اشقاتها ..

وهو ايضا .. ذهب الى اهله يطلب ان يعاونوه على زواجه .. انه لا يزال طالبا في السنة النهائية بالجامعة .. وهو يريد ان ياذنوا له بان يعروسه الى البيت ، ليقبلا فيه بضعة شهور الى ان يتخرج ويستقل بيته .. ولكن لا .. مسيحية !! لا يمكن !

وصرخ الاب : لن تكون ابني اذا تزوجتها ، حتى اذا تزوجتها بعد ان تخرج !

وخيطت الام على صدرها كأنها فقدت ابنها ، وصاحت في لوعة



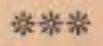
كانها تبكي : يا مصيبتى .. اقول ايه للناس !  
 وقال لهم ان النبى محمدا تزوج من مسيحية !  
 وانطلق صوت الاب كالبركان : انت لست النبى محمدا !!  
 ولم يباسا ..  
 استطاعت الفتاة ان تهرب اليه ..  
 واستطاع ان يهرب اليها ..

وتزوجا .. واشتغلت الفتاة كعاملة «مانيكير» تطوف على البيوت  
 تحمل بين شفتيها ابرسامة الحب ، وتحمل في يدها حقيبة صغيرة  
 اتيقة تضع فيها ادوات تقليم الأظافر .. واشتغل هو مندوبا  
 لاحدى شركات التأمين ، يطوف على اصدقائه يؤمن على حياتهم ،  
 ويؤمنون حياته ..

واستأجرا غرفتين صغيرتين فوق سطح احدى العمارات الحديثة  
 في نهاية ضاحية مصر الجديدة .. هناك بجانب المطار .. وملا  
 الغرفتين حبا ومرحا وشبابا .. كانت تعود من طوافها على البيوت  
 لتطهو له طعامه ، وكان يعود ليستذكر دروسه استعدادا لدخول  
 الامتحان .. وعندما تعتقد انه ذاكر ما فيه الكفاية ، ترفع الوسادة  
 الصغيرة بين يديها وتقدفها فوق راسه .. فيهب يحاول ان يمسك  
 بها .. وتجرى منه ، ويجرى وراءها .. ويسمع سكان الدور  
 العلوى وقع خطوات مرحلة تجرى فوق السطح .. الى ان يمسك  
 بها لاهثة ، ويريحها بين شفتيه في قبلة طويلة لا تنتهى الا في اليوم  
 التالى ..

ولكنهما كانا احيانا يصمتان فجأة ويتوقفان عن المرح ، وتعلو  
 وجهيهما كآبة حزينة ، كان غمامة سوداء قدمرت فوق راسيهما ..  
 ولم تكن في حياتهما مشاكل الا مشكلة واحدة .. اهلها واهله ..  
 وقد ترك تحديهما لاهلها مرارة في نفسيهما ، تتفصد بين الحين  
 والحين فتعلوهما هذه الكآبة ، ويحيطهما هذا الصمت .. وتشعر  
 العروس بحنين جارف الى أمها حتى لو صرخت في وجهها ، والى  
 ابيها حتى لو صفعها ، والى اشقاتها ، والى البيت العريق الذى  
 فتحت عينيهما فيه .. وكان يبادلها نفس الحنين الى اهله .. الى

ابيه ، والى امه ، والى البيت العريق ..  
 ولم يكن الامل قد استطاعوا شيئا حيا ل زواجهما الا ان  
 يقاطعوها ..  
 وارتدت امها ملابس الحداد كأنها فقدت ابنتها ، وتكس ابوها  
 راسه كأنه لن يرفعها ابدا ..  
 وطرده ابوه من البيت ومنع عنه معونته ، وبكت امه .. بكت  
 كثيرا ..  
 ومرت الشهور بين الحب واللوعة ..



وذات يوم انطلقت ضجة من السماء .. ورفعت الام راسها  
 من نافذة بيتها تبحث عن الضجيج .. وسمعت ازيز طائرات  
 تمزق الغضاء .. ورات انوارا ساطعة تسقط .. وقصف مدافع  
 .. ورائحة بارود .. ويقعا من الدخان معلقة فى الغضاء .. ثم  
 رات ، هناك ناحية المطار ، السنة لهب .. حريقا كبيرا يصيح  
 الافق بلون الدم ...  
 وصرخت فى هلع :  
 - بنتى ..

ثم جرت نحو الباب وهى فى ثياب البيت ، كالمجنونة ، تصرخ  
 فى كل خطوة : « بنتى ، بنتى » .. وجرى وراءها الاب .. هلعا  
 هو الاخر .. صامتا فى هلعه ..

وجرى الوالدان المعجوزان من شارع الى شارع حتى وصلا  
 الى العمارة الحديثة بجانب المطار .. وبحثا عن ابنتيهما بين  
 السكان المجتمعين عند الباب ، فلم يجداها .. وسعدا السلم  
 الطويل .. سعدا فى الظلام .. واقتحما غرفة ابنتيهما ..  
 وتوقفا قليلا .. رايها فى ضوء المصابيح التى تلقيها الطائرات .  
 جالسة تنتفض بين ذراعى زوجها ..

وصرخت العروس :  
 - ماما ..

ثم ارتعت في احضان امها .. لم تعد تنتفض .. لم تعد  
تسمع اصوات المدافع وأزيز الطائرات .. انها فقط في احضان  
امها ..

\*\*\*

ووقف الاب والزوج قبالة بعضهما ، كل منهما حائر لا يدري  
ماذا يقول .. ثم تنحج الاب ، وقال كأنه ينفض عن نفسه هلعه  
على ابنته :

- اظن تيجوا تقعدوا عندنا احسن .. هناك امان اكثر !  
وانحنى الزوج يقبل يد الاب ، وهو يتمتم :  
- متشكر يا عمى ..

وتخلصت العروس من احضان امها ، والقت بنفسها بين  
احضان ابيها .. ثم انشغلت في اعداد حقيبتها ، وكل ما فيها  
يضحك .. كأنها لن تكف ابدا عن الضحك .. انها ستعود الى  
البيت العريق .. الى ابيها وامها واشقاتها ..

وقبيل أن يخرجوا سمعوا وقع اقدام مرتبكة تصعد السلم ..  
ثم ظهر القادم .. انه ابوه .. ابو الزوج ..

ووقف الاب الثانى ، ينظر الى وجه العائلة المجتمعه دون أن  
يعد يده الى احد .. ثم قال قبل أن يسترد انفاسه من السلم  
الطويل :

- انفضلوا .. كلنا خسروا عندنا في المنيرة .. مصر الجديدة  
كلها اسبحت خطرة .. انفضلوا .. العربية مستنية تحت !  
وانحنى الابن يقبل يد ابيه ..

وخطت العروس خطوتين وهي تكاد تتعثر في حياها .. فعد  
لها حموها يده وجذبها اليه ، وطبع قبلة على جبينها ..  
والتقت العيون .. والايدي .. والابتسامات ..  
وعندما ركب الجميع فى السيارة ، همس ابو الزوج فى اذن عروس  
ابنه وهو يتنسم :

- مبروك .. أنا نسيت اباركلك .. كنت مشغول !!

ثم ارتفع صوته ، وهو يحدث ابنته فى لهجة الاب الحازم :  
- اوعى تكون بطلت مذاكرة يا ولد !  
وأجاب الابن ضاحكا :

- ماتخافش يا بابا .. مرانى ماسكالى عصاية ..

\*\*\*

ومروا على بيت اهل العروس ، فجمعوا باقى افراد العائلة ،  
واعدوا حقائبهم ..

لم ..

ثم عاشت العائلتان فى بيت واحد ، طول مدة الحرب ..



واستطاع والدها أخيراً - وبعد طول انتظار - أن ينضم بأسرته إلى نادى الجزيرة ..  
والقت نظرة أخيرة على مراتها ..

ورفعت ثوبها قليلاً بيديها حتى يزداد ذنبه اتساعاً فوق «الجببون»  
لم تردت قليلاً قبل أن تخلع العنق الذي وضعته حول عنقها ..  
أنه قالصو .. ولا بد أنهم في نادى الجزيرة يحتقرون الحلوى الفالصو

\*\*\*

وخرجت .. قبل أن تلمح في مراتها بقية أخطائها .. لقد كانت  
تلبس حذاء ذا كعب عال جداً - ٧ سنتيمتر - لا يصلح أبداً للذهاب  
إلى النادى في النهار .. وكانت تضع كمية كبيرة من البودرة تكاد  
ذراتها تتطاير من حولها .. وصبغت شفيتها «بالرُوج» الغامق  
جداً ، وكان يجب أن تصبغها باللون الخفيف .. وكانت عقصة  
شعرها التى أعدها لها الكوافير فى الليلة السابقة لا تصلح إلا  
للذهاب إلى حفلة زفاف .. وكان لوبها كله ليس فيه ما يتناسب  
مع حياة النوادى .. ولكنها لم تنتبه إلى كل ذلك .. كانت تريد  
أن تضع على نفسها كل ما عندها ..

ووقفت بها السيارة أمام مبنى النادى .. ونزلت وهى تركز  
كل اهتمامها إلى كل حركة من حركاتها .. ودخلت إلى «الليدو»  
وهى تسير فوق كعب حذاءها العالى كأنها عارضة أزياء .. ولم  
تتلفت حولها .. لم تنظر إلى أحد من الجالسين على الموائد ..  
خيل إليها أن الكل ينظرون إليها ، فازتكت .. وازداد ارتياكها فى  
كل خطوة .. ثم جلست على اقرب مائدة .. وجاء الجرسون ..  
ماذا تطلب .. لو كانت فى النادى الاهلى لطلبت سندويتش بالجينة  
الرومى .. ولكنها ، هنا فى نادى الجزيرة .. لا يمكن أن تطلب  
ساندويتش بالجينة الرومى .. ربما سخر منها الجرسون .. ربما  
اعتقدوا أن ليس فى بيتهم طعام .. وارتبك عقلها وهى تبحث عن  
شيء تطلبه .. وخيل إليها أن الجرسون بدأ يشململ من الانتظار ..  
فأسرعت ونظقت بلفظ «جللاس» .. اننا فى الشتاء فكيف تطلب  
«جللاس» .. ثم انها لا تحب «الجللاس» حتى فى الصيف ..

## الأهلى والجزيرة

وقفت أمام مراتها طويلاً .. اطول مما تعودت ، فقد كان يوماً  
خطيراً فى حياتها .. انه اليوم الذى تذهب فيه إلى نادى الجزيرة  
.. وقد قضت عمراً طويلاً فى انتظار هذا اليوم

لقد كانت عضوة مع عائلتها فى النادى الاهلى ، ولكنها لم تكن  
عضوة فى نادى الجزيرة .. كانت تسمع عنه فقط ، وكانت تقرأ  
عنه فى صفحات المجتمع ، وكانت ترى صور عضوانه .. كلهن  
جميلات .. وكلهن انيقات .. وعضاؤه .. كلهم شباب ، وكلهم  
حياة ، وكلهم اغنياء .. انه نادى الطبقة الراقية .. الهايلايف ..  
الطبقة التى خصها الله بالتمعة ، وبالزيجات الباهرة .. وباهتمام  
مصورى الصحف .. الطبقة التى تتطلع إليها !!

وهى لا تكره النادى الاهلى .. ولكنها لا تجد فيه شيئاً جديداً ..  
لا تجد فيه خطوة إلى الامام .. انها تحس فيه كأنها فى بيتها ..  
الحديث الذى تسمعه هو الذى تسمعه فى بيتها .. والنبات من  
حولها كنبات الجيران .. والفتيان ترى مثلهم مئات على محطات  
الترام .. انها تحس فيه بأنها فى نفس الطبقة التى نشأت فيها ،  
الطبقة الوسطى .. بكل تقاليدما الحاضرة ، وبكل ما فيها من تردد  
واقتمال ..



ولكنه كان اللفظ الوحيد « الشيك » الذي خطر على لسانها  
وتعبت من جلستها .. ان « الجبير » الذي تشده حول  
وسطها من تحت الثوب يكاد يقضم ظهرها .. والشمس بدأت  
تصهر رأسها وتذيب « الكريم » من فوق وجهها .. واستجمعت  
شجاعتهما ، وبدأت تختلس النظر حولها .. قريبة انها لا ترى احدا  
ممن تكتب عنهن الصحف .. ولكن هذه واحدة .. اميرة سابقة ..  
ووجدت نفسها تتحرك في جلستها لتأخذ نفس الوضع الذي تجلس  
فيه الاميرة السابقة .. ثم بدأت تختلس النظر الى الآخرين ،  
فاصعدت بعينين تنظران اليها .. تنظران اليها في تعمد .. وكان  
في العينين ما يشبه السخرية .. وادارت رأسها عنه بسرعة .. لماذا  
ينظر اليها ، ولماذا يسخر منها .. لابد ان فيها خطأ ما .. خطأ  
لا يصح ان يرتكب في نادي الجزيرة .. واستعرضت في ذهنها كل  
حالتها .. شعرها ، وثوبها ، وجلستها ، وحركاتها ، وكأس الجلاس  
الموضوع امامها .. ولم تكتشف الخطأ .. وانتظرت فترة خيل  
اليها انها فترة طويلة ، وعادت تدبر رأسها اليه .. انه لا يزال  
ينظر اليها متعمدا .. نفس النظرة الساخرة .. وأشاحت عنه في  
عصبية .. ولم تعد تستطيع الجلوس .. أصبحت تحس ان  
العينين الساخريتين تصهران قفاها .. فقامت ، وأخذت تسير في  
ارض النادي كالتائهة .. لا تعرف الى اين ، ولا تعرف احدا ..  
وقبحة سمعت من خلفها صوتا ، يقول :

— ممنوع ..  
ووقفت في مكانها ، وارتعشت ركبتيها كأنها واقفة فوق جبل  
ونكاد تفقد اتزانها ..

ماذا حدث ياربي .. اى قانون من قوانين النادي المقدس  
خالفته !!

واستدار لها صاحب الصوت .. انه هو .. صاحب العينين  
الساخريتين .. واستراحت ، كأنها تأمل ان يرحمها ، ويدارى  
خطاها ..

وقال وهو يتسم :

— فعلا ممنوع .. دى ارض الكروكيه وعلشان تمنى عليها لازم  
تلبسى جزمة كاوتش !

وقالت وصوتها يتكسر فوق لسانها :

— انا آسفة .. ماكنتش اعرف !

قال كأنه لا يريد ان تذهب :

— حضرتك عضوة جديدة !

واحست انه يهينها .. كأنه يتهمها بانها محدثة نعمة .. وقالت  
وهي تحاول ان تندعي عدم المبالاة :

— ايوه ..

وادارت رأسها عنه ، ولكنه عاد يسألها :

— حضرتك عضوه فى النادي الاهلى ؟ ! !

ونظرت اليه وقد بدأت تقضب .. ولكنه كان يتسم ، وكانت  
إبتسامته حلوة .. وقالت في صوت لا يخلو من حدة :

— عرفت ازاي !

قال في هدوء :

— اصلى انا كمان من النادي الاهلى .. وأول يوم جيت هنا  
كنت ملخوم زيك كده !!

قالت وقد ارتفع صوتها :

— من فضلك ، انا مش ملخومة .. هوه النادي ده اللي باين  
عليه دمه تقيل .. النادي الاهلى احسن بيت مرة !

قال وهو يضحك :

— ما تخافيش .. كلها يومين والاهلى كله يتحول على هنا ..  
متيألى ان ما حدش حيفضل هناك الا بتوع الكوره وفكرى باطله ..

اصل النظام هنا احسن ، والخدمة احسن ، والملاعب احسن ..  
ما فيش ميب هنا الا القنزحة ، انما شويه شويه المتقزحين بيخفوا

ويجوا عليهم ناس زى حالاتي ..

قالت وكأنها تأسف :

— حضرتك مش متقزح ! !

قال في بساطة :

— لا .. يا قولك انا من النادي الاهلى .. تحبى تلعبى كروكيه !



قالت وهي تتنهد كأنها تندب حظها العائر :  
- ما اعرفش !!  
- اعلمك !

واستلمت .. فقد كان الاستسلام احسن من ان تعود الى  
« الليدو » وتجلس وحدها تعاني تقاليد القنزحة .. وخلعت حذاءها  
العالي وليست حذاء من الكاوتش ، وبدات تلعب ..  
واحست بعد قليل انها تعود الى طبيعتها .. بدات تضحك بعلء  
فيها .. وتتكلم .. وتخرج .. ولم يكن يضايقها الا « الجبير » الذي  
يضغط على خصرها !!

\*\*\*

وعندما انتهت من اللعب ، صرخت في وجه اول جرسون  
قابلها :  
- ادبنى واحد ساندويتش جينه رومى .. وفيه حنة مخلل !  
وعادت في اليوم التالي الى نادي الجزيرة .. بلا روج ، ولا  
بودرة ، ولا حذاء عال .. ولا « جبير » !!

## الحب والدبلوماسية

عام ١٩٥٠ ..

وهو موظف دبلوماسي في المفوضية المصرية ببلغراد .. شاب  
أنيق ، حلو التقاطيع ، فارح الطول .. يمثل الجمال المصري  
الارستقراطي .. وكان زميلا لنا في كلية الحقوق ، وكان اهم ما يدبر  
رؤوسنا نحوه ، اناقته .. وارستقراطيته .. وهوابته للتصوير !  
وقد ذهب الى مقر منصبه في بلغراد ، بعد ان ترك وراة في  
القاهرة املا ، ووعدا بالزواج ..  
وكانت تقوم عدة عراقيل في سبيل اتمام هذا الزواج ، وكان  
يقاوم هذه العراقيل وهو في القاهرة ، وعندما انتقل الى يوغوسلافيا  
ظل يقاومها بالمراسلة ..  
وعرف جميع زملائه في المفوضية المصرية مشكلته .. وكانت  
مثار حديثهم .. وكان بعضهم يعاونه عليها ..

ومضت الشهور والمشكلة لا تحل . والقاهرة تأبى عليه الزواج !  
وفي خلال هذه الشهور ، كان قد عرفها ..  
فتاة يوغوسلافية .. راقصة باليه في دار الاوبرا .. صغيرة  
القد ، جميلة .. هذا الجمال اليوغوسلافي الذي يجمع بين نصفي  
العالم .. لمسة من الشرق ، ولمسة من الغرب .. ويجمع تناقض  
الطبيعة في يوغوسلافيا نفسها .. فقر الجنوب ، ورخاء الشمال !!

واجبته ..  
أحبته بكل عمرها الذي قضته محرومة جافة مع شعبها الذي  
يخوض بجلد عجيب حرب التحرير العنيفة القاسية ..  
كان رى عمرها ..

كان الهدوء والسكينة والنعمة ، بمد الضجة والعنف والحرمان .  
أما هو فقد أحبها بقلب مشغول بغيرها .. أو أحبها بلا قلب ،  
فقد ترك قلبه في القاهرة أمانة الى أن يعود وفي يده المأذون .. أحبها  
حب القريب الوحيد ، الظمان الذي يريد أن يبلى شفتيه ، الى حين  
يصل الى بلده فيرتوى  
ولم تثر علاقتهما دهشة ولا تعليقا ..  
غرب وراقصة .. امر لا يستدعي الدهشة ولا التعليق !!

\*\*\*

وعاشت معه شهورا ، تخلع كل ليلة رداءها الغالي الذي تبدو  
به في رقصاتها على مسرح الاوبرا ، ثم تضع رداءها المتواضع الذي  
تشارك به شعبها في تقشفه .. وتذهب اليه

لم تكن تعلم ان له املا في القاهرة ..  
ولم تكن تعلم انه يجدد كل يوم وعده بالزواج في خطاب يرسله  
الى فتاة في وطنه ..  
الى ان اقلحت المساعي ، وذلك المراقيل .. وتقرر ان يتزوج  
وسعى اهله لدى وزارة الخارجية المصرية ، فمنحته اجازة ثلاثة  
اشهر يعود خلالها الى القاهرة لانمام الزواج ..

ووصلت الى مقوضية مصر في بلغراد برفية تحمل خبر منحه  
هذه الاجازة .. فجمع حقائبه في نفس اليوم ، وحجز مكانا له على  
اول باخرة تفادر ميناء ترستا ، وكانت باخرة يوغوسلافية ..  
وذهب ليقول لها وداعا ..

ربما قال لها انه استدعى في مهمة خاصة عاجلة .. وربما قال لها  
انه لن يعود .. ولكن من المؤكد انه لم يقل لها انه عائد الى وطنه  
ليتزوج ..

وتركها وهي في شبه ذمول .. وسافر من بلغراد الى ترستا ..  
وكانت ترستا في تلك الفترة - عام ١٩٥٠ - منطقة دولية يسطر  
عليها نفوذ الامريكان والانجليز .. وكانت الحكومة اليوغوسلافية -  
والثورة المناهجة لا تزال في طور التنظيم - تحرم تحريما صارما  
الانتقال من يوغوسلافيا الى ترستا ، بل الخروج من يوغوسلافيا  
كلها الا باذن خاص وفي مهمة رسمية ..

\*\*\*

ووصل صاحبنا الى ترستا ..  
وفي اليوم التالي سجد على ظهر المركب ..  
وفجأة وجدها امامه ..  
هي .. جاءت اليه !!  
كيف جاءت !!

وفي فرحة اللقاء اخذت تقص عليه وهما على ظهر المركب كيف  
هربت من بلدها .. وكيف تخطت الحدود . وكيف وصلت اليه ..  
كالت تتكلم بصراحة ، وتروي كل التفاصيل في صوت عال مرح  
كأنه موسيقى زفاف صاحب دون ان تحسب حساب شيء وكأنها  
وصلت الى شاطئ النجاة ..

وتحركت الباخرة .. قبل ان يجد وسيلة يقنعها بها ان تعود من  
حيث أتت ..

وخرجت الباخرة من ميناء ترستا الاقليمية .. ثم غيرت خط  
سورها قليلا ودخلت في المياه اليوغوسلافية الاقليمية .. ثم لدهشة  
الركاب اتجهت الى احدى الجزر اليوغوسلافية الصغيرة ورست  
هناك ..

وبعد فترة ، اقترب من الباخرة زورق يقل عددا من جنود  
البوليس اليوغوسلافيين وبعض الموظفين المدنيين .. وصعدوا جميعا  
الى ظهر الباخرة ، وبعد تبادل بضع كلمات مع القبطان القوا القبض  
على الفتى والفتاة ..

على الشاب المصري .. والراقصة اليوغوسلافية !!



وكان الخطأ الوحيد الذي ارتكبته الفتاة انها تكلمت بصوت مسموع في فرحة لقاءها بحبيبها .. وكان هناك من التقط كلامها ، ونقله باللاسلكي الى الدوائر المثولة اليوغوسلافية فصدرت الاوامر الى الباخرة - وهي باخرة يوغوسلافية - بتغيير خط سيرها والاتجاه الى هذه الجزيرة ..

لو لم تتكلم الفتاة .. او لو لم تكن الباخرة يوغوسلافية .. لما حدث شيء !!

\*\*\*

وانزلها اليوليس من الباخرة .. وعندما بدأ التحقيق حاول الشاب أن يكون شهما . فقال ان الفتاة خطيبته ، وانه يصحبها معه الى القاهرة ليتزوجها ، وانه اضطر الى تهريبها .. و .. و .. ولكن المحقق لم يأبه به ..

وفي خلال التحقيق صدر الامر بالافراج عن الشاب - ربما مراعاة لصفته الدبلوماسية - واستمرار القبض على الفتاة .. واضطر الشاب أن يعود الى ترينستا ، بعد أن وجد أن باخرته قد ابحرت .. وظل هناك اياما مفلسا ، الى ان أسعفه بعض زملائه من موظفي المفوضية .. فحجز لنفسه مكانا على باخرة أخرى .. ونقلت الفتاة الى سجن بلغراد ..

واعادوا التحقيق معها أكثر من مرة ، وفي كل مرة تروى القصة كاملة .. قصة حبها .. ولكن احدا لا يصدقها ، فقد كانت الشبهات تتهمها بأنها جاسوسة تعمل لحساب دولة اجنبية .. وكانت الظروف السياسية المعادية التي تحيط بيوغوسلافيا تتيج مثل هذا الاتهام

وفي يوم ، طرقت باب المفوضية المصرية ، موظف رسمي من وزارة الداخلية اليوغوسلافية وقابل الوزير المصري .. وروى له ما أسماه « بقضية الجاسوسية » وطلب أن تعاونه المفوضية بما لديها من معلومات ..

وارتبك الوزير .. فلم يكن يعلم شيئا عن الامر .. وكان أمرا خطيرا لم يحدث في تاريخ الدبلوماسية المصرية من قبل !!

\*\*\*

واستدعى الوزير احد موظفي المفوضية ، وبدأ يعلى عليه برقية شغرية هامة .. هامة جدا جدا ..

وتوقف الموظف - وهو الان موظف كبير في وزارة الخارجية - وبدأ يروي للوزير المفوض القصة بكاملها .. قصة الحب .. وأشار على الوزير بدل اتخاذ الاجراءات الرسمية واثارة ضجة لا مبرر لها، أن يطلب مقابلة وزير الخارجية اليوغوسلافية ، ويروي له القصة ، ويحاول اتهاها وديا ..

وذهب الوزير المفوض الى وزارة الخارجية اليوغوسلافية وروى القصة ..

وأبلغت القصة الى المارشال تيتو .. وعذر تيتو قلوب الشباب ، وأمر بالافراج عن الفتاة فورا ، ومنحها جواز سفر تفادى به الاراضى اليوغوسلافية وتلحق بحبيبها وخرجت الفتاة من السجن . وقد نسيت كل شيء الا انها تستطيع اللحاق بحبيبها ..

وذهبت فورا الى المفوضية المصرية تطلب تأشيرة دخول الى مصر .. ولكن ..

كيف يمنحها موظفو المفوضية تأشيرة الدخول الى مصر ، وهم يعلمون ان زميلهم يتزوج هناك .. ماذا سيحدث لو ذهبت الى القاهرة ؟ ! .. سترى حبها محظيا .. وربما حطمت معه مستقبل الشاب ..

وربما تحطم أيضا قلب عروسه التي يحبها .. لن يسعد أحد بذهابها الى القاهرة .. وخير لها وللجميع الا تذهب .. وخير لها أن تفقد أمها في المفوضية المصرية من أن تفقد

## فهرس

صفحة	
٥	منتهى الحب
١٥	بطولة صامته
٢٠	البطول
٢٣	حتى الحجر
٢٦	الخدامة
٢٨	الآلة
٣٠	الأغصا
٣٢	بداية عريد
٣٤	مهر ابنتى
٣٧	قصة حب
٣٩	الغد
٤١	الوجه الجديد

أملها فى حبها ..  
واستقبلها موظف المفوضية استقبالا جافا . وألقى عليها محاضرة  
قاسية فى المناصب التى سببتها للحكومة المصرية وللمفوضية وللوزير  
المفوض ، وللجميع .. ثم صرخ فيها : اننا نمنعك من دخول مصر  
.. ونمنعك أيضا من دخول دار المفوضية !!

\*\*\*

وعيشا حاولت أن تتوسل ..  
وخرجت ذليلة كسيرة .. كأنها فقدت عمرها !!  
ولم تدر رأسها لترى دموعا تلمع فى عيني الموظف المصرى ..  
ولم تنته القصة عند هذا الحد ..  
لم تطلق الفتاة أن تبقى فى بلادها فسافرت بجواز السفر الممنوح  
لها ، الى تريسنا .. واستقرت هناك .. على شاطئ البحر .. تطل  
من بعيد على حبيبها ..  
وكان الشاب المصرى - وقد تزوج - يتتبع أخبارها ، وكان يرسل  
لها نقودا مع كل من يسافر من زملائه وأصدقائه الى تريسنا ..  
الى أن جاءه الخبر الأخير عنها ..  
لقد ماتت ..  
ماتت بالسل ..

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

منتديات ليلاس



٨١	عقراء
٨٣	الضحية
٨٥	الأم
٨٧	عودة الشخصية
٩٠	الآباء
٩٢	الوعى
٩٤	التليفون لا يكفى
٩٦	القبعة السوداء
٩٨	الفريب
١٠١	الظروف
١٠٣	البدن
١٠٥	باقة زهور
١٠٧	أبنساؤنا
١٠٩	نهاية أب
١١٢	شرف الجامعة
١١٤	لوحة العام

٤٤	الحب والصدقة
٤٦	الغلظة الأخيرة
٤٩	الليسانس
٥٢	من النافذة
٥٥	الملاءة اللف
٥٨	مقاومة
٦١	الخاطئة
٦٣	الزوجة الخائنة
٦٥	نصف الحقيقة
٦٧	بعد الموت
٦٩	حب الثالثة عشرة
٧١	جريمة
٧٣	الندبة السوداء
٧٥	عودة الى القرية
٧٧	فراغ
٧٩	اطفائنا

قصص للمؤلف  
تصدر عن دار الهلال

لا أنام ... .. قصة طويلة
***
البنات والصيف ... .. مجموعة قصص
***
في بيتنا رجل ... .. قصة طويلة
***
النظارة السوداء ... .. مجموعة قصص
***
أين عمري ؟ ... .. مجموعة قصص
***
الطريق المسدود ... .. قصة طويلة
***
أنا حرة ... .. قصة طويلة
***
شفته ... .. مجموعة قصص
***
بئر الحرمان ... .. مجموعة قصص

صفحة

احلام الصغار ... ..	١١٦
غلطة ... ..	١٢٣
الطموح ... ..	١٢٦
وعادت ... ..	١٢٨
امريكية في القاهرة ... ..	١٣١
ضحية أخرى ... ..	١٣٤
الضفائر السود ... ..	١٣٨
قطرات العطر ... ..	١٤١
افراح الحرب ... ..	١٤٥
الاعلى والجزيرة ... ..	١٥٠
الحب والدبلوماسية ... ..	١٥٥



متهى الحب ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

عقلى وقلبى ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

صانع الحب ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

بائع الحب ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

الوسادة الخالية ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

شئ فى صدرى ... .. قصة طويلة

\*\*\*

لا تطفىء الشمس ... .. قصة طويلة

\*\*\*

زوجة أحمد ... .. قصة طويلة

\*\*\*

ثقوب فى الثوب الأسود ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

لا ليس جسدك ... .. مجموعة قصص

\*\*\*

لا شئ بهم ... .. قصة طويلة

طبع بمطبع  
مؤسسة دار الهلال



***www.liilas.com***

***florist***